



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة -

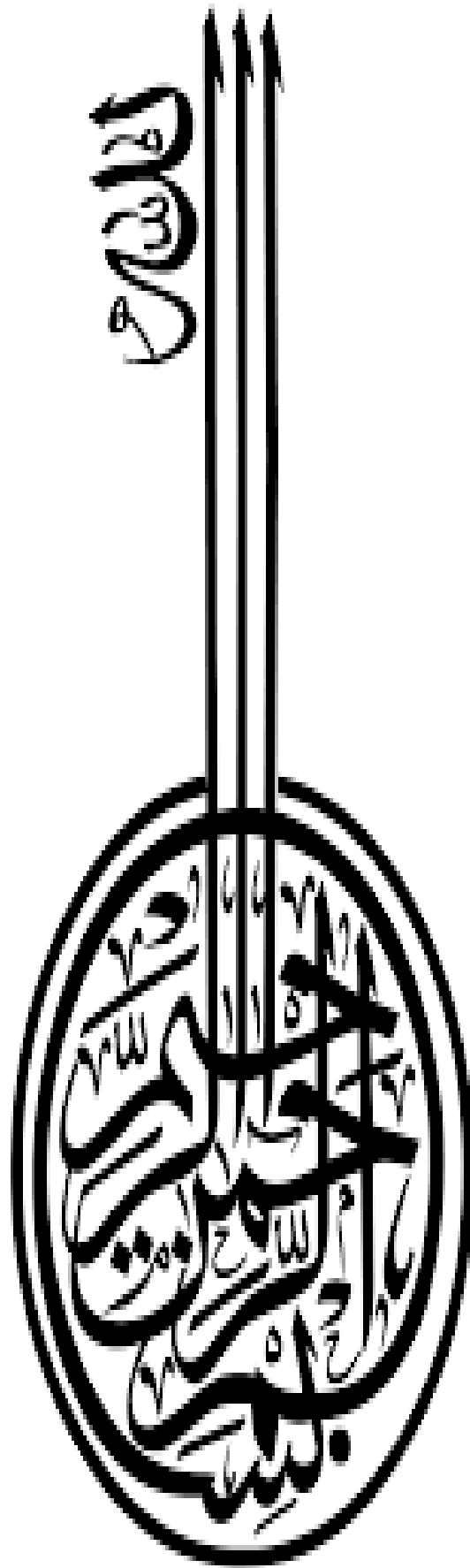
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية لمقياس تاريخ
الحضارات للسنة الثانية ماستر أنثروبولوجيا
(السداسي الأول).

إعداد: د. جمال عناق

السنة الدراسية: 2021/2020



السداسي: الثالث
اسم الوحدة: وحدة التعليم الاستكشافية
اسم المادة: تزيخ الحضارات
الرصيد: 1
المعامل: 1

أهداف التعليم: (ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر)
استكشاف أهم المحطات الحضارية في العالم من خلال تعاقب الحضارات
المعارف المسبقة المطلوبة: (وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).

//////////

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان... إلخ
امتحان كتابي

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)

- مفهوم الحضارة.
- الحضارات المتعاقبة ومعالمها.
- الحضارة المصرية.
- حضارة بلاد الرافدين.
- الحضارة الاغريقية.
- الحضارة الرومانية.
- الحضارة المغربية القديمة .



مقدمة:

لما عكفت على كتابة هذه المحاضرات لمقياس مدخل إلى تاريخ الحضارات الأزمني الأمر، إلى جمع الأوراق البيداغوجية، التي ارتبطت كتابتها وانجازها لسنوات تدريسي لهذا المقياس للتخصصات الانثروبولوجية و ايضا التاريخية. الذي يركز جل اهتمامه على دراسة حركية المجتمع الذي له خاصية الإبداع والانتشار والاستمرار والتأثير والتأثر الصاعد إلى مرحله أرقى من مراحل تطوره الروحي والفكر والمادي عبر الزمن.

لذا جاءت هذه المحاضرات لتتناول تاريخ حضارات العالم القديم وهو تاريخ يرصد أحداث قصة التفاعل الحضاري والتواصل الثقافي والتبادل المدني بين حضارات العالم القديم بين جزئيه الشرقي والغربي لنحدد عوامل قيامها ومظاهر ازدهارها وأسباب انهيارها، وما انطوت عليه من أحداث وثورات وهزائم وانتصارات ، وما احتوته من أرصدة وإنجازات، وما مثله من دروس واستخلاصات، وما تضمنته من عبر وعظات تهم طلبتنا الأعزاء.

وقد حرصنا عند إنجازنا لهذا المطبوعة، وارتأينا أن تكون هذه المحاضرات مستوفية لجميع الجوانب النظرية والعملية التي يتطلبها هذا المقياس مع إعطاء الطلبة معارف ومعلومات وحقائق وأفكارا ومفاهيم ومصطلحات أساسية، ومبسطة عن تاريخ حضارات العالم القديم، بالاعتماد على أوثق المراجع والمصادر والنصوص التاريخية، واستخدام أنسب الصور والأشكال والرسوم والألوان الموضحة للمحتوى، ومراعاة سهولة أسلوب الصياغة، ووضوح محتوى العبارة، وصدق المعلومة التاريخية ، وما يتناسب مع تخصص طلابنا وفق معارفهم

القبلية، وخبراتهم المهارية وما سيتلقونه من معارف إضافية تمكنهم من مواصلة هذه المادة التعليمية في المستقبل.

وقد جاءت خطة عملنا لتكون جامعة شاملة وفق البرنامج المعتمد لمادة التدريس هذا المقياس للسنة الثانية ماستر أنثروبولوجيا وتم تحيينها من طرفنا وفق رزنامة وياقة من المحاضرات تتلائم وتعلمت ومفردات هذا التخصص وهي كالآتي:

-مقدمة:

-القسم الأول: مفاهيم ونظريات عامة حول الحضارة.

المحاضرة الأولى: مفاهيم ومصطلحات تاريخية

المحاضرة الثانية: نظريات مفاهيمية حول الحضارة.

-القسم الثاني: عوامل ومظاهر قيام الحضارات القديمة الشرقية

المحاضرة الثالثة: العوامل المشتركة لقيام حضارات الشرق القديم

المحاضرة الرابعة: مظاهر ازدهار حضارة وادي النيل

المحاضرة الخامسة: مظاهر ازدهار حضارة بلاد الرافدين

المحاضرة السادسة: مظاهر ازدهار حضارة بلاد الشام

المحاضرة السابعة: مظاهر ازدهار الحضارة الفارسية القديمة

المحاضرة الثامنة: مظاهر ازدهار حضارة المغرب القديم

المحاضرة التاسعة: أسباب انهيار حضارات الشرق القديمة

-القسم الثالث: الحضارات الأوربية القديمة

المحاضرة العاشرة: الحضارة الإغريقية القديمة

المحاضرة الحادية عشرة: الحضارة الهلينستية القديمة

المحاضرة الثانية عشرة: الحضارة الرومانية القديمة

-خاتمة عامة.

-قائمة بأهم المراجع العربية والأجنبية.

القسم الأول:
مفاهيم ونظريات عامة
حول الحضارة

المحاضرة الأولى:
مفاهيم تاريخية وزمنية

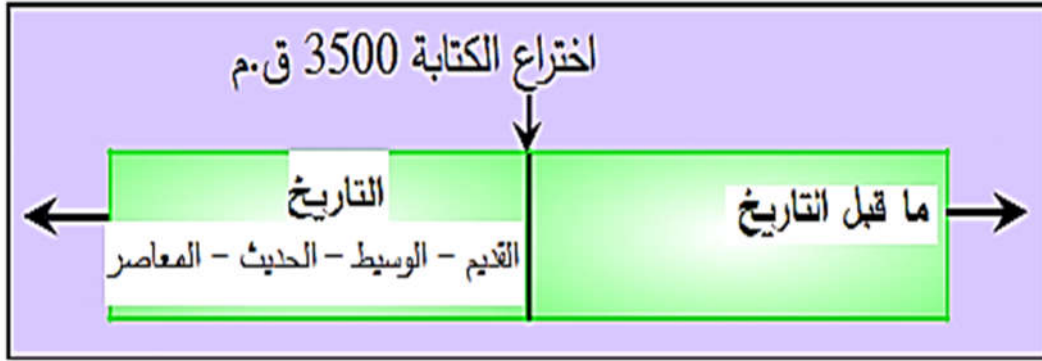
1- التاريخ : هو فن قبل ان يكون علما، ورواية قبل ان يكون مقالة تحليلية. التاريخ كما نقرأه هو رواية عن أحداث ماضية، و بذلك فهو علم يهتم بدراسة الأحداث في الماضي فيكشف عن أسبابها ويوضح علاقاتها ويستخلص نتائجها، وتعود أهمية التاريخ إلى أنه يعرفنا بتاريخ الإنسانية ومنجزاتها الحضارية، كما يمدنا بالعبر والدروس التي تساعدنا في فهم أبعاد الحاضر واتجاهات المستقبل¹.

2- ما قبل التاريخ : ويعني عصر ما قبل اختراع الإنسان للكتابة ومعرفته بها، حيث اتفق المؤرخون على تقسيم التاريخ في الماضي إلى مرحلتين كبيرتين يفصل بينهما اختراع الكتابة ، المرحلة الأولى مرحلة ما قبل الكتابة التي يعتمد في معرفة أحداثها على القصص (كالقصص القرآني)، والثانية مرحلة العصور التاريخية التي يعتمد في معرفة أحداثها على الوثائق المكتوبة وفي مقدمتها ما ورد في القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى، وتبدأ بالعصر القديم ، انظر الشكل (1).



الشكل (1) خط زمني يبين مفهوم ما قبل التاريخ

1 - العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط01، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007 ص13-14.



شكل (2) خط زمني يبين معنى قبل الميلاد وبعد الميلاد

3- قبل الميلاد وبعد الميلاد :

يقصد بقبل الميلاد عصر ما قبل ميلاد المسيح عيسى عليه السلام، ويرمز له بالرمز (ق.م) للدلالة عليه، أما مفهوم بعد الميلاد فيقصد به زمن ما بعد ميلاد المسيح عيسى عالم ويرمز له بالرمز (ب . م) أو الرمز (م) اختصاراً. ¹ انظر الشكل (2).

4 - قبل الإسلام:

يقصد به زمن ما قبل ظهور بعثة الرسول محمد وا وهو العصر الذي يعرف عند بعض المؤرخين بالعصر القديم أو العصر الجاهلي لأن معظم العرب كانوا يعيشون حياة ضلال ويعبدون الأوثان . انظر الشكل (3).

1 - المرجع نفسه، ص 95.



شكل (3) خط زمني يبين مفهوم ما قبل الإسلام

شكل (3) خط زمني يبين مفهوم ما قبل الإسلام

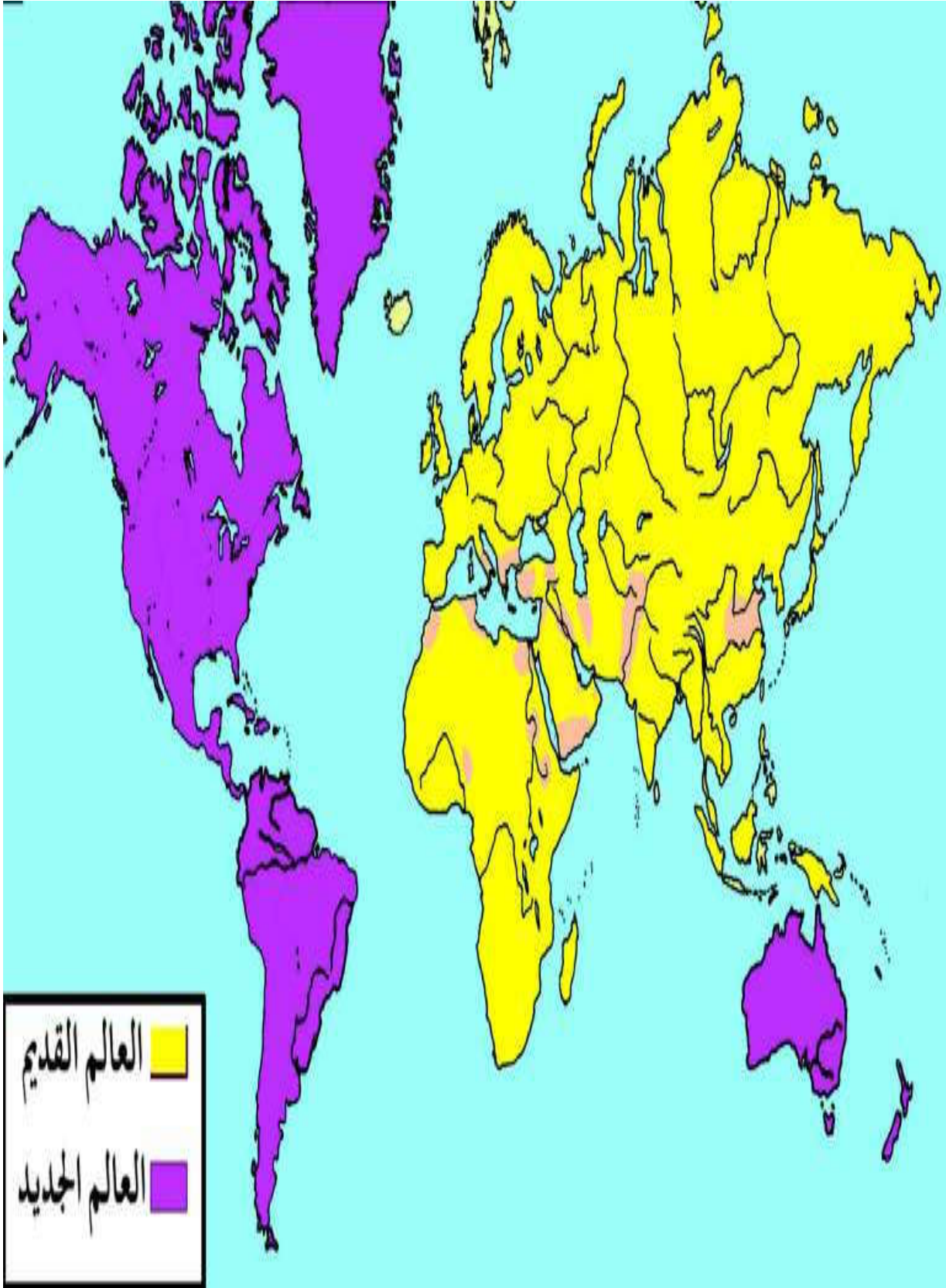
العصر القديم:

عرفه المؤرخون الأوروبيون بأنه زمن ما قبل سقوط الامبراطورية الرومانية سنة 476م، وأما المؤرخون المسلمون يشيرون بأنه زمن ما قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

طبعا وهو يختص بخصائص، ومميزات مرتبطة بالأساس بأحداث سياسيه واقتصادية ودينية

العالم القديم:

وهو رقعه الأرض التي كان يعيش فيها الإنسان قبل اكتشاف العالم الجديد..



خريطة تفرق بين العالم القديم والعالم المكتشف الجديد

-**الحضارة:** يقصد مستوى معين من مستويات ارتقاء مجتمعات الانسانية، وهي جملة ما يقوم وينتجه شعب من الشعوب من أنشطة فكرية ودينية ومادية ، ويمكن رصدها من خلال حركه المجتمع الصاعد إلى مرحله أرقى من مراحل تطوره الروحي والفكر والمادي عبر الزمن، ولها خاصية الإبداع والانتشار والاستمرار والتأثير والتأثر، وتتجسد في المجتمع على شكل ابداعات إنسانيه في الثقافة ، وانجازات تقنيه في المدنية¹

-**سؤال هل يمكن ان نجد حضاره دون ثقافه ؟.**

للإجابة على هذا السؤال يجب ان نقوم بتعريف هذه الثقافة:

-**الثقافة:** لعل من أقدم التعريفات وأشهرها ذيوعا لقيمتها التاريخية تعريف إدوارد تايلر الذي قدمه في أواخر القرن 19م في كتابه عن " الثقافة البدائية" الصادر عام 1871 حيث عرّف الثقافة: بأنها كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الامكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع.² ومنه فالتعريف البسيط للثقافة هو مجموع المكاسب العقلية والروحية والادبية والفنية التي يكتسبها الفرد من محيطه البيئي الذي يعيش فيه³.

1 -حسين مؤنس، الحضارة، دار النشر الوطنية بيروت، ص 57. ايضاً: موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، ج1، بيروت، ص 16.

2 - الفاروق زكي يونس، نظرية الثقافة (مقدمة)، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1997 ص 09. أيضاً راجع هذا الرابط: <https://www.almayadeen.net/books/939417/>

3 - موسى عبد اللاوي، الحضارة الإسلامية وأثارها على المدنية الغربية، دار العلوم، ص 19 .

-سؤال هل يمكن لمجتمع ما أن يوجد من دون ثقافة تميزه عن غيره من المجتمعات؟.

المدنية: وهي مفهوم يدل على تطور المجتمعات وتقدمها جوانب حياتها المادية مثل التقدم العمراني والتطور في وسائل العيش والاتصال والإنتاج.¹

التفاعل الحضاري: ويقصد به عمليات التأثير والتأثر بين حضارة وأخرى، مثل ما حدث بعد الفتوحات الإسلامية من من تفاعل حضاري بين الحضارة العربية والإسلامية، وحضارات الهند والصين وفارس واليونان، وما حدث بعد ذلك بقرون من تفاعل حضاري وتأثير الحضارة العربية الإسلامية على الحضارة الأوروبية الحديثة.

و التفاعل الحضاري لا يحول دون الاحتفاظ بالخصوصية الحضارية، لأن كل حضارة تحمل فلسفه، وقيما تكسبها تلك الخصوصية، لذلك فان التفاعل الحضاري لا يلغي الثوابت والقيم الخالدة في تاريخ الأمم.²

التواصل الثقافي: ويقصد به انفتاح مجال مجال التواصل الاجتماعي بين الثقافات من خلال التعامل المستمر بطريقه مباشره وغير مباشره بين الشعوب والجماعات ذات الثقافات المختلفة، ولكن مع التمييز بين ما هو مشترك ويمثل ثقافة عامه للإنسانية لا يتعارض مع

1 - رولان بريتون، جغرافيا الحضارات، ت خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 1991 ص 19-20 .

2 - نيلة علي، تفاعل الحضارات، ط1، دار شركة الحريري للطبعة، القاهرة، 2006 ص 102-103 .

أولاً: نظرية بن خلدون في الحضارة من خشونة البداوة إلى رقة الحضارة:

فلسفة ومعتقدات اي مجتمع، وبين ما يمثل خصوصية لأي مجتمع، ولهذا يشترط التواصل الثقافي عدم الذوبان في ثقافة المجتمعات الاخرى، وفي الوقت ذاته عدم الانعزال عنها فالحكمة ضالة المؤمن فأنى وجدها نشدها وهو أحق بها¹.

سؤال هل يؤدي التواصل بين الثقافات إلى تبادل بين المدنيات؟

سنجيب على هذا السؤال من خلال هذا التعريف:

التبادل المدني:

يقصد به عمليات الاقتباس المتبادل بين المنجزات التقنية والفنية والعمرانية، بين المجتمع إما على شكل تقليد ومحاكاة، او على شكل تمثيل وتغيير، وإما على شكل استجابة لحاجات تتوفر الحلول لها في مجتمعات أخرى، وإما على شكل اقتباس مباشر بعد اكتشاف مباشر لتقدم المدنية المقتبس منها.

المحاضرة الثانية: نظريات مفاهيمية حول الحضارة

تمهيد: تتطور المجتمعات البشرية في رأي ابن خلدون من البساطة إلى التعقيد كما يتطور الإنسان من الطفولة إلى النضج. وتطور المجتمعات قائم في بدايته على الارتباط الوثيق بين الإنسان والبيئة فالحاجات الضرورية تستمد منها وهذا يتطلب وجود عاملين أساسيين وهما :

أولاً التجمع لأن " الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع " وثانيهم توفر قدر معين من الوسائل التكنولوجية التي يتعامل مع البيئة من خلالها .ولو أخذنا مثلاً الغذاء عند الإنسان وأخذنا قوت يوم واحد من الحنطة فلا يحصل ألا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم ألا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري، ولو فرضنا أن الإنسان يأكل الحنطة حباً من غير علاج فهو أيضاً يحتاج إلى أعمال أكثر من هذه من الزراعة والحصاد الذي يخرج الحب من السنابل، ويحتاج كل واحد من هذه آلات متعددة. والمعاش لا يشمل البحث عن الغذاء فقط بل يتضمن سائر الضرورات الأخرى من ملابس ومأوى ودفاع عن النفس، وهذه كلها لها وسائلها التكنولوجية التي تتناسب مع المرحلة التي يعيشها المجتمع. ويتحدث ابن خلدون عن ثلاث مراحل من المعاش وهي الآتي:

• المرحلة الأولى: المعاش في المجتمعات قبل العمرانية

يوضح ابن خلدون الصورة البسيطة التي كانوا يعيشونها من خلال تفاعل المتغيرات الثلاث: البيئة بمعطياتها المتنوعة، والتجمع الإنساني بقدراته الفكرية واليدوية، والوسائل التكنولوجية البدائية. ويصف حياة هذه المجتمعات من خلال قوله " فبناؤهم بالطين والقصب وأقواتهم من

الذره والعشب وملابسهم من أوراق الشجر يخصفونها عليهم أو الجلود ". ومادام الكلام عن المأكل والملبس فلا بد من وجود وسائل تكنولوجية تعمل على وجودها واستمرارها ولكنها بسيطة وبدائية لأنها تتعامل مع مكونات البيئة في صورتها الأولية وليست كافية لتعديلها ولهذا فإنها بالكاد تكفي لسد الحاجات الضرورية التي تلزم البقاء والاستمرار. وثقافتهم أولية وبسيطة في سائر جوانبها " فالدين مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم " ويركز ابن خلدون في حديثه عن طعامهم على الفواكه كإشارة إلى اعتمادهم المباشر على البيئة. كما يصفهم ابن خلدون بأنهم متوحشون غير مستأنسين.

• المرحلة الثانية: المعاش في العمران البشري

ويتكلم ابن خلدون في هذه المرحلة عن أهل البدو المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلاح والقيام على الأنعام. فاصطلاح البدو عنده هنا يضم سائر المناطق الزراعية والرعية الخارجة عن العمران الحضري وهذا النوع من المعاش يتناسب مع بيئة الزراعة والرعي وكل منهما يتطلب وسائل تكنولوجية وأنماط سلوكية وتنظيمات اجتماعية وثقافية معينة¹، وبحسب نوعيات هذه الوسائل والأنماط والتنظيمات تتباين مجتمعات البدو حتى وأن كان معاشها واحداً وهو الزراعة والرعي. حيث بعض هذه المجتمعات تكون أقرب إلى المجتمعات قبل العمرانية وبعضها يكون أكثر تطوراً² فهم يتخذون البيوت من الشعر أو الشجر أو من الطين

1 - ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة بن خلدون، ت. المستشرق، أ-م كاترمير، مج 2، ج2، مكتبة لبنان، بيروت، 1992. ص 250-256-272 .

والحجارة وأقواتهم تكون بعلاج أو غير علاج" والعامل الاقتصادي هو المتحكم في العوامل الثقافية، فأهل البدو الذين يعملون بالزراعة يختلفون عن العاملين بالرعي من حيث الميل إلى الاستقرار أو التنقل.

• المرحلة الثالثة: المعاش في الحياة الحضرية

المعاش في هذه المرحلة يكون أكثر تعقيداً حيث يظهر في أسلوب الحياة الحضرية "هؤلاء هم الحضر أهل المدن ويعتمدون في مهنتهم على الصناعة والتجارة وتكون مكاسبهم أنمي وأرفه من أهل البدو لأن أحوالهم زائدة على الضروري" بمعنى إضافة إلى اكتفائهم من الحاجات الضرورية فهم يهتمون بالحاجات الكمالية. وفي هذه النوع من العمران البشري -أي المعاش في الحياة الحضرية- لا نجد التأثير الضاغط للبيئة على أسلوب الحياة، وإنما نجد صيغة جديدة للتفاعل بين النشاط الاقتصادي ومعطيات البيئة، فالأرض هنا ليست للفلاح أو للرعي وإنما لتخطيط المدن وبناء المنازل والمصانع واستخراج المعادن اللازمة للصناعات والتعامل التجاري، وبما أن السكان هنا يهتمون إضافة إلى الحاجات الضرورية بالحاجات الكمالية فإنهم بحاجة إلى زيادة الكسب المادي وزيادة الكسب مشروطة بزيادة العمل ورفع مستوى التنظيم الاجتماعي. ويتحدث ابن خلدون عن جوانب التنظيم الاجتماعي في هذا النمط من المعاش القائم على حياة الاستقرار في المدن، فيتحدث عن تقسيم العمل وتعدد المهن والتعامل في الأسواق وتنظيم الضرائب. ويتحدث أيضاً عن نمو التنظيم السياسي وظهور الملك والدولة وانتقال الدولة من القوة إلى الضعف في ثلاث مراحل وهي النشأة

والتكوين والنضج والاكتمال والهرم والشيخوخة ويتحدث أيضا عن كثرة العلوم في هذا النمط من المعاش .

النظرية الدائرية الجزئية (شبنجر)

ثانيا:

شبنجر ونظرية دورة الحضارات

وضع شبنجر نظريته في النصف الأول من القرن العشرين في كتابه (تدهور الحضارة الغربية)، حيث يرى أن لكل حضارة تاريخا مستقلا، ولا توجد حضارتان مماثلتان كل التماثل، وان الوقائع الحضارية، لا تتكرر أبداً على أيدي أبنائها مرة أخرى، فالحضارة تولد وتحمل معها صورة وجودها وهي على صلة رمزية عميقة تكاد تكون صوفية بالمكان الذي وجدت فيه وبواسطته تريد أن تحقق وجودها.

ويذهب شبنغلر إلى انه قد توجد حضارتان أو أكثر في المكان الواحد، ولكن كل حضارة تحمل سمات خاصة بها، فمثلاً في وادي الرافدين وجدت عدة حضارات (البابلية - السومرية - الآشورية - الأكديّة - الإسلامية).

ويذهب أيضاً شبنغلر إلى انه لا يمكن فهم أي ظاهرة حضارية متفردة إلا بربطها ببقية الظواهر الحضارية الأخرى، فمثلاً الظاهرة الفنية لا يمكن فهمها من وجهة نظر شبنغلر إلا بمعرفة الظواهر الحضارية كالسياسية والعسكرية والأدبية والاجتماعية... إلى آخره.

1

ويرى شبنغلر ان الحضارة أشبه بحياة الإنسان أو حياة أي كائن حي على وجه الكرة الأرضية تمر بثلاث مراحل (مرحلة الطفولة - مرحلة الرجولة - مرحلة الكهولة):

1- مرحلة الطفولة: إذ يرى أن الحضارة لا تتشكل إلا بوجود عقيدة وقوة نفس تسعى إلى نمو هذه العقيدة والحفاظ عليها.

2- يلزم هذه الظواهر دستور حضاري لا يعتمد العقل أبداً، بل يعتمد الوجدان الممثل للشعور، فمثلاً: الشعور بالروح الوطنية أو القومية واجب إنساني ومستوى عال من الوعي الأخلاقي يتسامى فوق أي دستور، لأنه يزيد الشعور بالأمة وأهميتها.

2

1 - ليلة علي، المرجع السابق، ص 51-52 .

2 - رولان بريتون، المرجع السابق، ص 19-20، ايضاً:-

الجغرافيا https://uomustansiriyah.edu.iq/lectures.php?id_dept=172&id_college=8&level=all ايضاً: جغرافيا

الحضارات، المرجع السابق، ص 23-24.

3- مرحلة الكهولة: وهي فلسفة المدينة لا تتمثل بالحس، وإنما بالعقل وعندما تدخل الحضارات الطور العقلاني تبلغ خريف العمر وتشيوخ ومن ثم تموت، لان مع الطور العقلاني تأخذ الحياة طابعها المادي وتتغلب الحياة المادية على الحياة الروحية، وتسود فيها قيم المنفعة والمصلحة على قيم الوجدان والإحساس.

ولهذا السبب يعد شبنغلر أن الحضارة الغربية ذات القيم العقلية - المادية أيله للسقوط بالرغم من إعجابه بعظمة هذه الحضارة والمنجز الذي قدمته للعالم ولهذا السبب يسمي كتابه في فلسفة التاريخ أو الحضارات " تدهور الحضارة الغربية".

وشبنغلر الفيلسوف الوحيد الذي يصرح علناً بإعجابه بالحضارة العربية، ويعد الحضارة الفرعونية واحدة من إنتاج الحضارات العربية ويصل بإعجابه إلى أن يعد كل حضارات الشرق الأوسط هي في أصلها تعود إلى الحضارة العربية، فالزرادشتية، واليهودية، والمسيحية، والصينية كلها ذات اصل عربي، ويرى في النهاية أن دورة الحياة ستعود إلى الحضارة العربية والتي ستكون سيدة العالم.

1

ثالثاً: نظرية مالك بن نبي

إن بداية أية دورة حضارة تقتضي التحام الفكرة الدينيّة مع الإنسان الطبيعي أو إنسان الفطرة كما يسمّيه مالك بن نبي، وهذه الفكرة الدينيّة تمثل في الحضارة الإسلاميّة المنهج القرآنيّ المتكامل، والذي يسميه مالك بن نبي بالمبدأ القرآني، بيد أن مالك بن نبي ينظر لهذا المبدأ بنظرتين:

- **الأولى تاريخية:** فيسرد تطبيقات المسلمين التاريخية المفصلية في الدورة الحضارية، منذ نزول الوحي وصولاً إلى حادثة صفين ثم عصر الموحدين وتبعاته التي لا زالت تعشعش في واقعنا المعاصر..

أما النظرة الثانية: فهي نظرة معاصرة، راهنة حول مدى إمكانية تطبيق المنهج القرآني وما يقتضيه هذا التطبيق من توجيهات أولية لعنصر الإنسان المسلم، في الدورة الحضارة.
فكرة التوجيه: هي فكرة لإعادة هيكلة إنسان ما بعد الحضارة أو الإنسان "المشوه حضارياً" لإعادته إلى "إنسان الفطرة" عن طريق توجيه ثلاثة عناصر من مكوناته الرئيسية، وهي:
الثقافة والعمل ورأس المال.

ان من بين العناصر الأربعة المكونة للحضارة التي اقترحها مالك بن نبي في كتابه "مشكلات الحضارة" ويعطي حلولاً لهذه المشكلات. لا أريد في هذه العجالة أن أتعمق في التفسير والتحليل لهذا الكتاب القيم، الذي لخص شروط النهضة والحضارة¹ مبرزاً دور الدين والفكرة الدينية المركبة² في:

الإنسان + تراب + وقت + ثقافة = حضارة

1 مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: شروط النهضة، ت: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2012. ص 105-177-185.

2 بدران بن لحسن، الدور الحضاري للدين، ودور الفكرة الدينية المركبة لمالك بن نبي: إحالة إلى رابط المقال: https://www.researchgate.net/publication/300372420_aldwr_alhdary_ildyn_drast_thlylyt_lmf_hwm_w_dwr_alfkrt_aldynyt_almrkbt_nd_malk_bn_nby

فالنهضة الشاملة ترتبط بتفسير مقومات الحضارة العربية وفق قيمنا السامية لكي نساهم في صنع قيم حضارية تقنية جديدة تجعلنا نتخلى عن التذني والتردي. ويمكن أن أعبّر عنها بهذه

القاعدة:

**النهضة الشاملة = تفسير مقومات الحضارة في أطر قيمية
معنوية + قيم حضارية مادية تقنية - انغلاق وجمود**

أي أن النهضة الشاملة ترتبط بتفسير مقومات الحضارة العربية وفق قيمنا السامية لكي نساهم في صنع قيم حضارية تقنية جديدة تجعلنا نتخلى عن التذني والتردي.

القسم الثاني:

عوامل ومظاهر قيام الحضارات
القديمة الشرقية

المحاضرة الثالثة:

العوامل المشتركة لقيام حضارات
الشرق القديم

تمهيد:

ارتبط قيام الحضارات بالظروف الجغرافية والطبيعية وما يتعلق بها من موارد وأنهار وبحار ومضايق، والظروف البشرية وما يتعلق بها من تفاعل مع البيئة وتنظيم لشؤون المعيشة وبالظروف الخاصة للحضارات نفسها وما يتعلق بها من أساليب استفادتها من تراث بعضها وتأثرها ببعضها وقت السلم والحرب سواء عن طريق التغيير والمماثلة أو النقل والمحاكاة أو الاقتباس والتعلم مما ساهم في تزايد فرص التفاعل والتكامل والالتقاء فيما بينها في تاريخ العالم القديم..

فما هي العوامل العامة المشتركة لقيام هذه الحضارات؟.

أولا -العوامل العامة لقيام الحضارات القديمة:

هناك العديد من العوامل العامة التي تؤدي إلى قيام الحضارات نذكر أهمها كما يلي:

1- الموقع الجغرافي الاستراتيجي الهام:

بفضل الموقع الجغرافي المتوسط والاستراتيجي الهام لهذه الحضارات بين قارات العالم القديم تمكن ساكنة هذا المجال من الاتصال ببعضهم البعض والتأثر بها والتأثير فيها، وإبداع حضارتهم الخاصة وذلك من خلال مواقعهم الهامة خاصة على طرق التجارة البرية و قوافلها وطرق التجارة البحرية وسفنها.

2- المناخ الملائم والمتنوع و المعتدل:

للامتداد الجغرافي الواسع لمواطن الحضارات القديمة دور في اعتدال وملائمة وتنوع المناخ ، وهي أمور تشجع على الاستقرار والتحضر وقيام الحضارة.

3-المياه الوفيرة من الأنهار والأمطار والينابيع: تعتبر المياه ومدى توافرها عاملا في قيام

الحضارات القديمة فقد ساعد وجود الأنهار ومنابع المياه الأخرى على حياة الاستقرار من خلال تركيز مناطق الزراعة وال عمران حول موارد المياه¹

4-التربة الخصبة والسهول المتسعة:

بسبب توفر المياه تزداد خصوبة التربة وتتكون الأراضي الزراعية بجانب الوديان وعلى ضفاف انهار وبالقرب من مصباتها او بجانب السدود والحواجز الاصطناعية والمدرجات وتلك هي البيئة المثالية لقيام الحضارات.

5-الموارد المعدنية والزراعية الوفيرة:

تعتبر وفرة الموارد الطبيعيه من صخور ومعادن ونباتات وحيوانات عاملا من عوامل قيام الحضارات حيث ساعدت توافرها الشعوب في حسن استغلالها والمتاجرة بها².

1 - حسين مؤنس ، الحضارة، دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها، دار النشر الوطنية، بيروت 1978، ص 43 .

2 - حسين مؤنس ، الحضارة، المرجع السابق، ص 43 .

6-تطور القدرات البشرية وتعاونها:

يعتبر توافر العنصر البشري وتعاونه والقدرات التي يتمتع بها و المهارات التي يتقنها والمعارف التي يكتسبها عاملا رئيسيا من عوامل قيام الحضارات¹

-فما هي العوامل الخاصة لقيام حضارات مزدهرة في هذه المنطقة؟

تمهيد:

نعرف جميعا ان المنطقة التي نعيش فيها اليوم قد شهدت في تاريخها القديم قيام حضارات عديدة في مواطن مختلفة من اراضيه في عصرنا الحاضر من المحيط الهندي جنوبا إلى حدود تركيا شمالا ومن حدود إيران شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ، وقد تفاعلت هذه الحضارات مع بعضها وتكاملت فيما بينها، وكان لها تأثيراتها المختلفة في الحضارات المجاورة لها في العالم القديم، كما أنها تأثرت بتلك الحضارات، وأثرت في الحضارات اللاحقة لها.

1 - سيف صفاء عبد الكريم الدوري، مفهوم الحضارة كما يصورها القرآن، دار صلاح الدين، ص 70 .

ثانيا- العوامل الخاصة لقيام حضارات الشرق القديم:

1-عوامل قيام حضارة بلاد وادي النيل:

هو الاسم الذي أطلقه المؤرخون على مصر والسودان نسبة الى نهر النيل وتقع مصر في القسم الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا ويمر بها نهر النيل من الجنوب الى الشمال مشكله عند مصبه دلتا وادي النيل فساعد ذلك على جذب المهاجرين من جنوب الجزيرة العربية، والاستقرار على ضفافه وإقامة حضارة تعد من أقدم حضارات العالم القديم واقترن ذلك بنهر النيل وما يحمله من خير لسكان الوادي الخصب حتى قيل أن (مصر هبة النيل) فهو الذي جعلها بحق موطن رئيسيا من مواطن الحضارات القديمة وجسرا لانتقال تأثيراتها نحو حضارات بلاد الشام والبحر الأبيض المتوسط وشمال أفريقيا¹

2-عوامل قيام حضارة بلاد الرافدين:

بلاد الرافدين او بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميا) هو الاسم القديم للعراق وأطلق عليها هذا الاسم نسبة الى نهري دجلة والفرات وتعتبر بلاد الرافدين من أخصب بقاع العالم بسبب وفرة وصلاحية السهول الصالحة للزراعة وقد ساعد موقعها الجغرافي في ملتقى جنوب غرب آسيا والخليج والخليج العربي والشام والجزيرة العرب والجزيرة العربية وملائمة العوامل الطبيعية فيها على جذب الشعوب القديمة التي هاجرت إليها من الجزيرة العربية واليمن وغيرها بالسكن فيها

1 - ضيفي، عبد النعيم، تاريخ مصر من العصر الفرعوني حتى العصر الحديث، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 2008. ص 22-23 .

والإسهام في تطوير زراعتها وتعمير مدنها وإقامة دولها وبعد أن استقرت قامت بدورها الحضاري في التفكير والعمل والإنتاج مما جعل بلاد الرافدين موطناً رئيسياً من مواطن الحضارات القديمة ومصدراً من مصادر الإشعاع الحضاري في العالم القديم¹

ثالثاً : عوامل قيام الحضارة الفارسية القديمة:

شهدت قارة آسيا في التاريخ القديم قيام حضارة فارسية عريقة، كان لها تفاعلها الحضاري، وتواصلها الثقافي، وتبادلها المدني، مع حضارات وثقافات ومدنات العالم القديم، وفي مقدمتها الحضارات العربية القديمة ..

ثانياً : الموقع الجغرافي للحضارة الفارسية القديمة:

كانت الهضبة الإيرانية الشاسعة الواقعة شرق بلاد الرافدين هي الموقع الجغرافي النشوء الحضارة الفارسية القديمة. وعلى الرغم من أن وسط الهضبة فقير في الغطاء النباتي والتربة الخصبة، إلا أن الجبال المجاورة غنية بالغابات والمعادن من ذهب وفضة ونحاس وحديد ورمال ورصاص . كما أن البيئة الطبيعية الإيرانية كانت تتيح لسكانها الانصراف إلى الزراعة وتربية المواشي والاستقرار والتحضر .

1 - ابراهيم، نجيب خليل، الشرق الأدنى القديم، ج3، ص12، ايضاً: طه الهاشمي، جغرافية العراق، دار السلام، بغداد، 1930، ص 450. ايضاً: دلو برهان الدين، حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت، ص 190.

ساعدت عوامل عديدة على قيام الحضارة الفارسية القديمة أهمها: مجاورتها لحضارة بلاد الرافدين من الغرب، وحضارة الخليج القديم من الجنوب، والحضارة الصينية القديمة من الشرق، ومرور طريق الحرير الصيني في أراضيها، واتصالها بالحضارة اليونانية من الغرب (وقت السلم)، وجذبها للقبائل الهند و أوروبية الآرية من الشمال، وتنوع بيئتها الجغرافية ما بين هضاب وجبال وسهول وصحاري وأنهار ويناابيع، مما جعلها موطنًا مثالية لقيام حضارة عريقة من الحضارات الآسيوية القديمة¹

3- عوامل قيام حضارة بلاد الشام:

هو الاسم القديم للمنطقة التي تتواجد فيها سوريا ولبنان و الأردن وفلسطين في عصرنا الحاضر وتتمتع بلاد الشام بموقع جغرافي هام عند ملتقى قارات آسيا وأفريقيا حيث جعل منها موقعها همزة وصل بين حضارات الشرق القديم والمغرب القديم ومنطقة جذب لحجرات مختلفة وتمتاز بلاد الشام باعتدال مناخها (مناخ البحر الأبيض المتوسط) وخصوبة تربتها التي كونتها الأنهار مثل نهر العاصي والليطاني والفرات ووادي الأردن كما نعرفها الآن ووفرة مياهها من انهار وأمطار وأبار وعيون وتنوع طبيعتها الجغرافية بين سهول وجبال وصحاري، وإنتاجها المحاصيل الزراعية المختلفة مما جعلها موطنًا رئيسيًا من مواطن الحضارات القديمة، وجسرا لانتقال تأثيراتها إلى حضارات العالم القديم²

4- عوامل قيام حضارة المغرب القديم:

المغرب القديم هو الاسم القديم لدول المغرب العربي (كما نعرفه حاليا) ويقع المغرب القديم في ملتقى قارتي أوروبا وأفريقيا على البحر المتوسط من جهة الشمال، وعلى المحيط

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، تاريخ حضارات العالم القديم، وزارة التربية والتعليم، صنعاء، ص 93.

2 - المرجع نفسه، ص 34-35.

الأطلسي من جهة الغرب، وقد كان لموقعه المهم هذا ومناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يسوده، وتنوع بيئته جبال وسهول وهضاب ووديان، وغناه بالمياه والتربة الخصبة، أثر كبير جعل منه كل ذلك منطقة جذب للهجرات القديمة من الشرق موطناً رئيسياً من مواطن الحضارات القديمة وجسراً بانتقال تأثيراتها إلى حضارات البحر المتوسط و أوروبا.¹

1 - حارش محمد الهادي، التاريخ المغربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995، ص 13-14.

المحاضرة الرابعة : مظاهر ازدهار حضارة وادي النيل

1-المظاهر السياسية:

أ-السلطة المركزية:

كان النظام الحكم في الحضارة وادي النيل نظاما ملكيا وراثيا يقع على رأس هرم السلطة الملك (الفرعون)، الذي يتمتع بسلطة دينية ودنيوية مطلقة، ويساعده في الحكم كل من : الوزير: ويختاره الملك بنفسه ومهمته تصريف الشئون العامة كاملة تحت إشراف الملك. رئيس القضاة : ويتولى الفصل في قضايا الناس . الكاتب : ومهمته تنظيم سجلات الدولة والإشراف على الأعمال الإدارية .

ب- السلطة المحلية: كان الملك يعين حكاما للأقاليم من الأمراء يتبعونه مباشرة، ومهمتهم الإشراف على ما يختص بشئون الإقليم كالنشاط الزراعي والصناعي والعسكري وكذلك الوظائف الإدارية¹ .

ج- الجيش: أسس الفرعنة القدماء جيش نظامية مقسمة إلى فرق متعددة : فرقة حرس الملك (الفرعون)، وفرق خاصة بحماية الأقاليم، وفرق الجيش النظامي الذي يحمي البلاد من الأخطار الداخلية والخارجية، وقد تطور مستوى الجيش كثيرا بعد استيلاء الهكسوس على مصر والذين أدخلوا معهم السلاح المصنوع من الحديد، والخيول والعربات الحربية².

1 - ضيفي، عبد النعيم ، المرجع السابق، ص64 .

2 - برهان الدين دلو ، المرجع السابق، ص28-29 .

2- المظاهر الاقتصادية :

أ- الزراعة : اعتمد أهل وادي النيل على نهر النيل كثيرة في زراعة أرضهم، والذي يعد الأساس الأول في نشأة حضارتى وادي النيل المصرية والسودانية، حيث برعوا في الزراعة و كل ما يتعلق بها من أدوات الحرث ووسائل تطوير الزراعة كالتسميد، ومن أهم منتجاتهم الزراعية : الحبوب والفواكه بأنواعها، والقطن، والكتان، ونبات البردي الذي استخدم في صناعة ورق الكتابة¹ .

ب- الصناعة : ازدهرت الصناعة كثيرا في حضارة وادي النيل، ومن أشهرها صناعة الأسلحة بأنواعها والسفن والقوارب، والأثاث الرائع من أسرة وأواني وصناديق و آلات موسيقية، وصناعة أدوات التجميل والزينة مثل الحلي الذهبية والفضية والأحجار الكريمة، وصناعة المنسوجات الملونة عالية الجودة بأنواعها الثقيلة والخفيفة والشفافة، وصناعة الورق من نبات البردي ذات الجودة العالية والشهرة الواسعة التي استمرت كذلك في العصر الإسلامي، وصناعة الزجاج².

ج- التجارة : اعتمد سكان وادي النيل على التجارة الداخلية في بيع منتجاتهم الزراعية والصناعية، ثم توسعوا بتجاريتهم مع الدول المجاورة، فصدروا إليها سلعهم واستوردوا منها ما

1 - سمير اديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر، ط1، القاهرة. 2000، ص480. ايضا: محرم كمال، تاريخ الفن المصري القديم، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1998، ص 172-174.
2 - محرم كمال، المرجع سابق، ص178-179.

يحتاجونه من الأخشاب من بلاد الشام، والبخور (اللبان) من بلاد البونت، واعتمدوا في نقل تجارتهم على القوافل البرية والسفن النهرية والبحرية، وقد ازداد نشاطهم التجاري كثيرا بعد سيطرتهم على سوريا في عصر الدولة الحديثة¹ .

3- المظاهر الاجتماعية:

غرف المجتمع المصري القديم بتعقيدات فئاته الاجتماعية بسبب التسلط الشديد للفراعنة، والفوارق الكبرى بين الناس، ومن أهم طبقات المجتمع :

الطبقة الأولى (الفئة العليا) : وتتكون من الملك وملئه (الحاشية والأمراء وكبار رجال الدولة من المستشارين والوزراء وقادة الجيش وحكام الأقاليم)، وكانت لهذه الفئة امتيازات وصلاحيات كبيرة تستمدها من قوة الملك وعلاقته بالدين باعتباره الإله في الأرض (كما كان يصف نفسه).

الطبقة الثانية (فئة رجال الدين) : من الكهنة ومساعدتهم الذين تمتعوا بدرجة كبيرة من الغنى والنفوذ الواسع في المجتمع، لدرجة أن الملك كان يعمل على استرضائهم وتقديم الأموال لهم.

الطبقة الثالثة (فئة الحرفيين) : وتتكون من مهرة الحرفيين من الصناع والتجار وملاك الأرض، ومن لهم علاقة بالاقتصاد والموارد المالية، والكتاب .

1 - ديورانت، وولت، نشأة الحضارة، ت زكي نجيب محمود، ج1، مج1، بيروت، ص29.

الطبقة الرابعة (الفئة الوسطى) : وتتكون من صغار الموظفين والفنانين والمزارعين .

الطبقة الخامسة (فئة الفقراء) : وتتكون من العامة والخدم والعبيد¹ .

4 - المظاهر الدينية :

كانت الديانة الوثنية في مصر القديمة بالغة التعقيد والتعدد، وكانت كل مناحي الحياة مرتبطة بالآلهة²، فكل شيء مسخر للإله ومثله أو ابنه (الفرعون)، ولذلك اكتسب الفرعون صفة القداسة باعتباره ابن الآلهة، بل ازدادت صفة قداسة الفرعون الدرجة ادعائه الألوهية وعبادة الناس له في أحيان كثيرة، وقد عبد الإنسان المصري القديم - في فترات الارتداد إلى الكفر - عشرات الآلهة ما بين آلهة رسمية وأخرى فرعية والهة خاصة بالمدن والأقاليم³، وظل الأمر كذلك حتى عهد الملك أخناتون « حوالي 1367 ق . م » الذي دعا إلى عبادة إله واحد سماه « أتون » ورمز له بقرص الشمس، ولعل أبرز ما يميز الديانة المصرية القديمة إيمانها بالحياة بعد الموت (حياة الخلود في الآخرة)، والإيمان بالحساب بعد الموت، وكذلك الإيمان بأن السعادة في الآخرة مرتبطة بالعمل الصالح في الدنيا والإخلاص للإله⁴، نتيجة تأثيرات الديانات السماوية والرسل والأنبياء الذين عاصروا الحضارة المصرية القديمة، ومنهم إدريس عليه السلام ، وإبراهيم عليه السلام ، ويوسف عليه السلام ، وموسى عليه السلام ،

-
- 1 - فلنדרز بيتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ت حسن محمد جوهر، مكتبة الإسكندرية، مصر، ص 08 .
 - 2 - السنوسي احمد، جذور الديانة المصرية القديمة، ج1، سلسلة ترميم التاريخ، مصر، 2013، ص23.
 - 3 - برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق، ط1، دار الفارابي، بيروت، ص225-230.
 - 4 - دلو برهان الدين، المرجع نفسه، ص 174-175. أيضا: السنوسي احمد، المرجع السابق، ص23.

وغيرهم من الأنبياء الذين لم يقصصهم الله علينا في كتابه الكريم قال تعالى : ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ))¹

5- المظاهر الفكرية :

عرف سكان وادي النيل الكتابة منذ أواخر الألف الرابع ق.م وتعرف باسم الكتابة الهيروغليفية، وقد عبروا عنها برموز من البيئة كالطيور والأشجار والأشخاص والمراكب والثعابين وأجزاء من الجسم، وبها كتبوا تراثهم وتاريخهم على المعابد والمقابر والمسلات، وأوراق البردي، وبها أيضا عبروا عن أدبهم وفنونهم اللغوية المتنوعة كالقصص الديني، والشعر والنثر الخاص بالمديح وأدب النصيحة، ومن أشهر مدوناتهم الدينية والأدبية : كتاب الموتى، وقصة سنوحي، وقصة الفلاح الفصيح².

6- المظاهر العلمية :

أ- الطب : عرف المصريون القدماء الطب وبرعوا فيه، وكان يمارس في مكان يسمى « بيت الحياة » وكانت عملية الطب والتطبيب مرتبة ومنظمة، حيث وجد منصب رئيس الأطباء، ووظائف الأطباء، وأقسام الطب المختلفة ومدارسه، وقسم الأطباء إلى أطباء كهنة، وأطباء، وأطباء موظفين، وقد شملت معرفتهم مختلف الأمراض والتخصصات المعروفة حاليا ومنها:

1 - سورة غافر: آية 78

2 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ص 57 .

أمراض النساء والولادة، والأسنان، والرئة، والرمد، والكلى، والأذن والأنف، والكسور، والحروق، كما توصلوا إلى تركيبات علاجية مختلفة صنعوها من الأعشاب ومنتجات الحيوانات ومنتجات طبيعية أخرى.

ب- الفلك : رصد المصريون القدماء حركة الأجرام السماوية، وتمكنوا من معرفة حساب السنين والأشهر والأيام، حيث اتخذوا السنة النجمية وحدة أساسية لقياس الزمن، وجعلوا السنة 365 يوماً وربع اليوم، وقسموها إلى ١٢ شهراً، وهو ما يعرف باسم التقويم المصري، وسموا الشهور بأسماء معبوداتهم، وبواسطة علم الفلك تمكنوا من حساب دورات جريان النيل وتوقعوا مواعيد فيضانه . وقد علم الله الإنسان منذ القدم عدة الشهور¹،

ج- التحنيط : توصل المصريون القدماء إلى مواد حافظة نباتية ومعدنية وحيوانية مزجوها معا واستخدموها في تحنيط جثث موتاهم من الملوك والأغنياء فقط بسبب ارتفاع تكاليف التحنيط، وبسبب هذه المواد وطريقة التحنيط نفسها بقيت تلك الجثث آلاف السنين دون أن تتحلل، وهو ما يقدره رواد العلم الحديث حتى الآن².

د - الحساب والهندسة : عرف المصريون العمليات الحسابية كالأرقام العشرية وعمليات الكسور ونظرية المتواليات الهندسية وغيرها، وبواسطة علم الحساب طوروا علوم الهندسة

1 - ضيفي عبد النعيم، المرجع السابق، ص 75

2 - المرجع نفسه، ص 79.

التي تمكنوا بها من بناء الأهرامات ومنازة الإسكندرية والتي تعد من عجائب الدنيا آنذاك ، وكذلك بناء عشرات المعابد والمقابر والمدن¹.

7- المظاهر الفنية:

برع المصريون القدماء في فن العمارة حيث بنوا عشرات المعابد الضخمة كمعبد الكرنك والأقصر وحتشبست ومعبد رمسيس الثاني المنحوت في جبل في أبي سمبل، وكذلك عشرات الأهرامات ومن أشهرها أهرامات الجيزة الثلاثة: خوفو وخفرع ومنقرع، فضلا عن عشرات المقابر المحفورة في باطن الأرض العشرات ومئات الأمتار .

كما امتازوا بفنون النحت والنقش والرسم، التي نفذوها بدرجة عالية من الدقة والإتقان، فنجحوا مئات التماثيل الآلهتهم وملوكهم وكبار رجال الدولة وحتى العمال والطبقات الدنيا، وكلها مصنوعة من الحجر أو الخشب، ومن أمثلتها تمثال « أبو الهول» وغيره، وزينوا جدران معابدهم ومقابرهم وأثاثهم وأدواتهم بزخارف متنوعة عبرت عن حياة المجتمع المصري اليومية والدينية والعسكرية، وقد نفذت معظم تلك الزخارف بألوان متعددة متناسقة، دلت على معرفتهم بالنسب التشريحية وحسن استخدام الألوان وتوظيفها².

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ص58-59 .

2 - ضيفي عبد النعيم، المرجع السابق، ص78-79 .

المحاضرة الخامسة : مظاهر ازدهار حضارة بلاد الرافدين

1-المظاهر السياسية:

أ- نظام الحكم : نسب سكان بلاد الرافدين القدماء أنفسهم إلى الآلهة، وبالتالي أصبح كاهن المعبد هو الزعيم، ثم تغير الأمر وأصبح الحكم نظام ملكية وراثية، يتكون من الملك، ويساعده مجلسان الأول يختص بالأمن والحرب ، والثاني مجلس استشاري مكون من الشيوخ والأعيان¹.

ب-التشريع : عرفت التشريعات (القوانين) في بلاد الرافدين منذ العهد السومري، وتطورت أكثر في العصر البابلي القديم، ومن أشهر التشريعات في بلاد الرافدين قانون حمورابي المكون من 282 مادة، شملت قضايا الأرض والتجارة والأخلاق والقضايا المتنوعة من غش واحتيال ورشوة وتقصير في العمل، كذلك الحدود كحد القتل والزنا² ...

2-المظاهر الدينية :

عبد سكان بلاد الرافدين الأصنام والكواكب في فترات ارتدادهم عن الرسالات السماوية، وشيّدوا لها المعابد في مختلف المدن والقرى، وقدموا لها القرابين المتعددة، ومن أشهر معبوداتهم : مردوخ الذي يرمز للقمر، وعشتار (الزهرة)، وشمش (الشمس). وقد شهدت

1 - محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة، ج1، ط1، دار اسامة للطباعة، عمان، 2008.

2 - دلو برهان الدين، المرجع السابق، ص 102

بلاد الرافدين القديمة نزول رسالات سماوية مثل رسالة أبينا إبراهيم عليه السلام ، كما كانت بلاد الرافدين على اتصال بمعظم الرسالات السماوية¹.

1- المظاهر الاقتصادية :

أ- الزراعة : استفاد أهل بلاد الرافدين من نهري دجلة والفرات في استصلاح الأراضي وزراعتها في مختلف المواسم، فأنتجوا مختلف أنواع الحبوب والفواكه والنباتات الصناعية كالقطن وغيره..²

ب- الصناعة: امتازت حضارة بلاد الرافدين بصناعات متعددة منها: الأواني المعدنية والفخارية، وصناعة السفن والقوارب، وصناعة الأسلحة التي بلغت ذروة تطورها في العصر الآشوري الحديث ومن أهمها: آلات الحصار المصنوعة على هيئة أبراج خشبية مربعة تسير على عجل وفي مقدمتها قطعة خشبية سميكة أو معدنية مخصصة لاقتحام الأسوار وهدمها، فضلا عن احتماء الجند بها، وتشبه هذه الآلة الدبابة والعربة المدرعة في عصرنا الحاضر.

ج- التجارة : ارتبطت بلاد الرافدين بتجارة واسعة مع بلدان الشرق القديم، حيث جلبت الأحجار الكريمة واللؤلؤ والزيت من الخليج العربي، والعقيق والبخور من اليمن، والفضة من

1 - احمد أمين سليم ، حضارة العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.ص327-365.

2 - فاضل عبد الواحد واخرون، التاريخ القديم للوطن العربي، ط6، بغداد 1983.ص 33

بلاد السند (باكستان) وآسيا الصغرى (الأناضول)، والأخشاب من بلاد الشام (سوريا ولبنان)، وفي الوقت نفسه صدروا منتجات بلادهم إلى هذه البلدان¹.

4 - المظاهر الاجتماعية :

يتكون مجتمع بلاد الرافدين من ثلاث فئات : الأولى تتكون من الاحرار وهم ذوي حرية مطلقة يمثلون الطبقة العليا في المجتمع، والثانية : الوسطى وتعمل في مختلف المهن، والثالثة : تضم العبيد وأسرى الحرب².

5- المظاهر الفكرية :

أ- الكتابة : أول كتابة ظهرت في بلاد الرافدين هي الكتابة السومرية المكونة من أشكال تصويرية مستوحاة من البيئة المحيطة كالأنهار والأشجار والجبال، وبعد هجرة الساميين إلى بلاد الرافدين تطورت الكتابة على أيدي الأكديين إلى علامات تشبه المسامير لذلك عرفت باسم الكتابة المسمارية، وكان لهذه الكتابة قواعد شبيهة بقواعد اللغة العربية.

ب- المكتبات : من أبرز ما يميز حضارة بلاد الرافدين اهتمامهم بالمكتبات الملكية التي تضم تراث الأقدمين والقوانين والاتفاقيات والمعاهدات مع الدول والسجلات الملكية، وجميعها مدونة بالخط المسماري على ألواح من الطين محفوظة في أرفف ملاصقة لجدران المكتبة،

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ص 46 .

2 - كاظم السعدي، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، ط2، بغداد 2009. ص 20 .

ومصنفة إلى فروع متخصصة مثل : التشريعات، المعاهدات، الأدب، السجلات الملكية، القوانين، ومن أشهر المكتبات في بلاد الرافدين : مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال التي¹ وجدت داخل قصره في العاصمة نينوى. ج- الأدب : كشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من الألواح الطينية التي تحتوي على نصوص مكتوبة لقصص وملاحم وقصائد وأساطير، ومن أشهرها على سبيل المثال ملحمة جلجامش .

6- المظاهر العلمية :

أ-الطب : ترك سكان بلاد الرافدين نصوصا كثيرة تدل على معرفتهم بالطب منذ الألف الثالث ق.م، حيث شاعت عندهم المعالجة بملح الطعام، واللبن، وجلد الحية، وصدفة السلحفاة، وكذلك الأعشاب الطبية والفواكه ومنها : الكاسيا، والحلتيت، والسعتر، والصفصاف، والكمثرى، والتمر، والتين . ب- الفلك والجغرافيا: اكتشف سكان بلاد الرافدين القدماء جوانب من علم الفلك فتوصلوا إلى أن الشمس تمثل مركز الكون، وأن المد والجزر يرجعان إلى تأثير القمر، وهو ما يتفق مع النظريات العلمية الحديثة. كما كانت لهم معرفة كبيرة بعلم الجغرافيا حيث تضمنت بعض الألواح الطينية خرائط جغرافية رسمت بعناية كبيرة، تتضح فيها التفاصيل والمعالم الدقيقة للطرق والمدن².

ب-الحساب والهندسة : احتوت بعض الألواح الطينية على جداول الضرب والقسمة وحساب مربعات الأعداد والجذور التربيعية والتكعيبية، والتقريب، كما اكتشفوا النظريات الخاصة

1 - دلو برهان الدين، المرجع السابق ، ص343.

2 - لويد سيتن، فن الشرق الأدنى القديم، ت محمد درويش، دار المأمون، بغداد، 1988. ص78.

بحساب المثلثات والتي نسبت بعد ذلك خطأ للعالم الغربي فيثاغورث. كما أبدع سكان بلاد الرافدين كثيرا في المجال الهندسي وخاصة الهندسة المعمارية، حيث شيّدوا الكثير من المدن المخططة والقصور الفخمة والمعابد الضخمة وخاصة ما يعرف منها باسم الزقورات متعددة الطوابق والتي تتدلى من شرفاتها نباتات الزينة، ولذلك عرفت باسم الحدائق المعلقة، ومن أشهرها زقورات بابل أو حدائق بابل المعلقة التي تعد من عجائب الدنيا آنذاك¹.

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ص48.

المحاضرة السادسة: مظاهر ازدهار حضارة بلاد الشام

1- المظاهر السياسية :

لم تستطع بلاد الشام تكوين وحدة سياسية واحدة في التاريخ القديم بسبب الظروف الجغرافية والسياسية وغيرها، ولذلك شاع فيها نظام ممالك المدن (دويلات المدن التي تتكون كل منها من المدينة الرئيسية والقرى المحيطة بها، ولكل مدينة منها حاكم يسمى الملك، ومجلس استشاري خاص، وجيش، وعلاقات اقتصادية داخلية وخارجية¹.

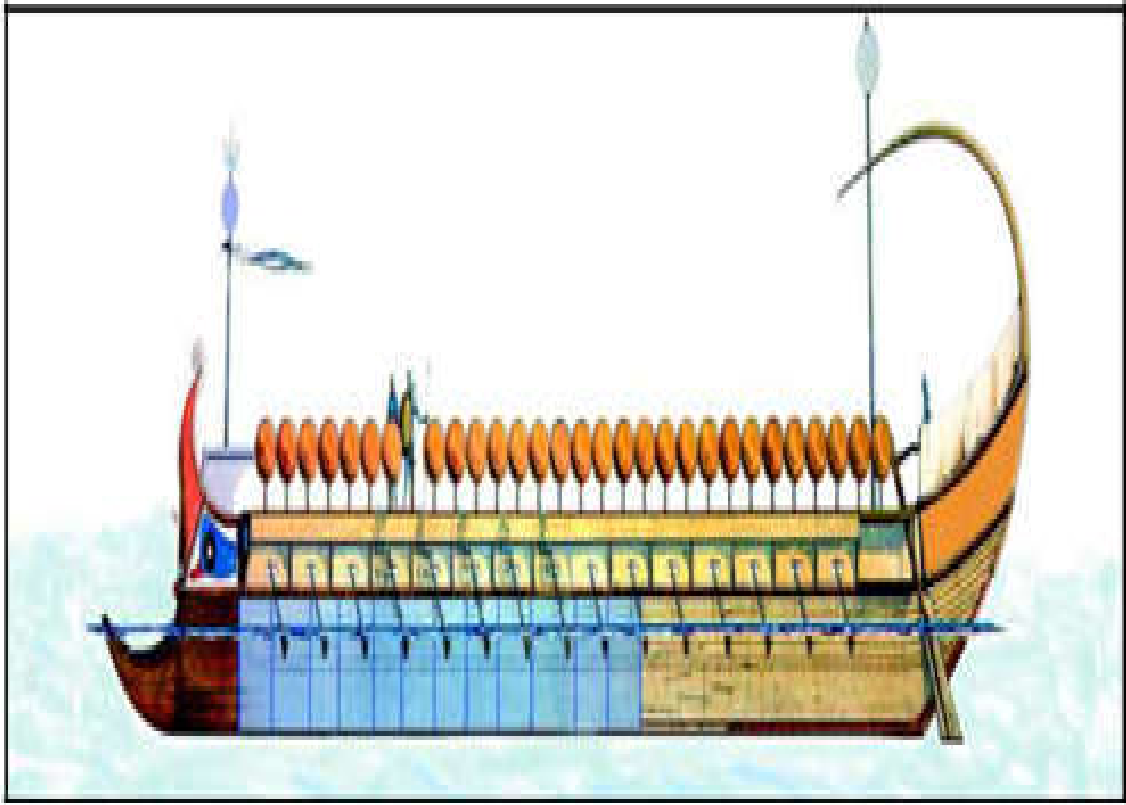
2-المظاهر الاقتصادية :

أ-الزراعة : استغل أهل الشام المصادر المائية الدائمة المتمثلة بالأنهار وكذلك الأمطار الموسمية في زراعة الأرض واستصلاحها، ومن أهم المحاصيل الزراعية : الحبوب بأنواعها، والزيتون، والفواكه، والنباتات الطبية والعطرية.

ب-الصناعة : استفاد أهل الشام من الغابات الكثيرة التي تنتج الأخشاب التي استخدموها في صناعة السفن والقوارب التي تتميز بقوتها وحسن صناعتها على مستوى العالم، كما صنعوا الأواني الفخارية والزجاجية والمعدنية، والمنسوجات وأدوات الزينة، كما اشتهروا بصنع الأثاث والعربات الحربية² .

1 - المرجع نفسه،ص 95.

2 - المرجع نفسه،ص 95.



سفينة فينيقية

ج- التجارة: توسعت تجارة أهل الشام بشكل كبير بسبب النشاط الصناعي وبسبب موقع بلاد الشام المتوسط بين بلدان الشرق القديم وأوروبا مما جعل منها منطقة عبور وملتقى حضارات، فقد برع أهل الشام في التجارة وخاصة التجارة البحرية حيث جابت سفنهم المصنوعة في الشام مختلف بلدان الشرق القديم وأوروبا، ولذلك صار البحر الأبيض المتوسط بحيرة عربية وصاروا سادة التجارة في المنطقة بلا منازع¹.

¹ - المرجع نفسه، ص 95.

3 - المظاهر الفكرية :

أ- الكتابة : استخدم أهل الشام نوعين من الكتابة، الأولى : الكتابة المسمارية التي اختزلوا علاماتها وطوروها إلى الشكل الأبجدي في مملكة أوغاريت في سوريا وذلك في حوالي منتصف الألف الثاني ق.م، وتكونت من 22 حرفاً، الثانية : الكتابة الفينيقية وتتكون من حروف أبجدية بسيطة تختلف في رسمها عن الكتابة الأوغاريتية، وتتكون أيضاً من ٢٢ حرفاً، وعن الأبجدية الفينيقية تطورت الأبجدية اليونانية والرومانية وغيرهما.

الكتابة المسمارية ← الكتابة الأوغاريتية ← الكتابة الفينيقية ← الكتابة اليونانية
والرومانية واللاتينية ← الكتابات الأوروبية الحديثة.

ب- الأدب والمكتبات : اشتهرت حضارة بلاد الشام بالعديد من المكتبات التي

اكتشفت داخل القصور الملكية في مملكة ماري ومملكة أوغاريت وغيرها، وتعد مكتبة القصر الملكي لأوغاريت من أقدم وأشهر مكتبات بلاد الشام، وتضم أرشيف ملكيا مكونا من ألواح طينية مرتبة في رفوف، منها: ألواح خاصة بتعليم الطلاب القراءة والكتابة، وألواح تحتوي على معاجم لغوية بالكلمات الأوغاريتية وما يقابلها في اللغات الأخرى، ومعاجم جغرافية بأسماء المدن والطرق، فضلا عن نماذج من الأدب الأوغاريتي تضم قصائد شعرية وملاحم وأساطير، معظمها متأثرة بأدب بلاد الرافدين¹.

¹ - المرجع نفسه، ص 95.

4 - المظاهر العلمية:

عرفت حضارة بلاد الشام علم الفلك حيث استفادوا منه في تحديد المواسم الزراعية ومواسم الصيد والإبحار بالتجارة، كما برعوا في الهندسة المعمارية ونستدل على ذلك بما روته النصوص التاريخية عن شهرة وجمال قصر مملكة ماري الذي كان الملوك يبعثون رسلهم لمشاهدته ونقل صورته وتخطيطه ليبنوا مثله في بلدانهم، كما عرفوا علم الكيمياء واستخدموه في صناعة الزجاج الملون والأصباغ وأدوات التجميل، والعقاقير الطبية¹.

هـ - المظاهر الفنية :

ازدهر فن العمارة في حضارة بلاد الشام از دهارا كبيرا ونستدل على ذلك بما خلفته تلك الحضارات من مدن وقصور ومعابد ومسارح مزينة بالمنحوتات والنقوش البديعة، فضلا عن زخرفة الأدوات والأثاث المصنوع من الخشب والعاج والمعادن .

ثالثا : أسباب انهيار حضارة بلاد الشام

إن بقاء بلاد الشام منقسمة على نفسها إلى دويلات متصارعة سياسية واقتصادية وعدم قدرتها على التوحد، جعلها محط أطماع القوى الأجنبية نظرا لما تتمتع به من موقع استراتيجي مهم، ولذلك كانت بلاد الشام تتعرض دائما للاحتلال الأجنبي الأمر الذي أدى إلى إصابتها بالضعف المستمر طوال مراحل حضارتها.

¹ - المرجع نفسه، ص 95.

ففي الألف الأول ق.م كانت بلاد الشام بالكامل تحت سيطرة الآشوريين، ثم كانت بالكامل تحت سيطرة البابليين، ثم وقعت بعد ذلك تحت الاحتلال الفارسي بعد احتلالهم لبابل سنة 539 ق.م، واستمر الاحتلال الفارسي حتى وقعت تحت الاحتلال اليوناني بقيادة الإسكندر المقدوني سنة 333 ق . م حيث خضعت للسيطرة اليونانية وثقافتها¹ .

1 - المرجع نفسه، ص 95.

المحاضرة السابعة :
مظاهر ازدهار الحضارة الفارسية
القديمة

1 - المظاهر الاقتصادية :

أ- الزراعة : بلمحة قصيرة عند الساسانيين كانت الزراعة تمثل الشكل الاقتصادي الذي يعول عليه ويكون حاسما. ففي الريف كان يعيش اغلب السكان الذين يقتاتون على هذا القطاع سواء أكانوا أحرارا أم تابعين¹، مع مراعاتهم لإقامة مشاريع الري فجلبوا المياه من الجبال، وبنوا الخزانات والسدود والجسور والقنوات والنموذج الرائع الذي عرف عند الإيرانيين بالكهاريز والذي يطلق عندنا تسمية الفقارات فهو احد أبرز الاختراعات الفارسية على الاطلاق².

ب- الصناعة : كانت قليلة الانتشار في فارس، ومع ذلك ازدهرت بعض الصناعات أهمها: صناعة الأسلحة ، وصناعة النسيج و صانعي اقفال وصباغين³. والألبسة الحريرية والصوفية، والسجاد، وصناعة الذهب والفضة والنحاس، وصناعة الأواني الفخارية ، وصناعة وسائل الصيد.

ج- التجارة : قام الفرس بدور الوساطة في علاقاتهم التجارية برية وبحرية مع كل من بلاد العرب وأواسط آسيا والهند والصين وشرق أفريقيا، ومع الدولة البيزنطية وقت السلم،

1 - يوزف فيزهوفر، فارس القديمة، ط1، شركة قدمس، بيروت، 2009. ص227 .

2 - انظر لمقالتنا: تقرير ميداني حول هندسة المياه والري بإقليم توات وقورارة (الجزائر) "الفقارة أنموذجا" المنشورة بمجلة ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع 20. 2019. ص112. أيضا: وول ديورانت، قصة الحضارة الفارسية، تر ابراهيم امين الشواربي، مكتبة الخانجي، 1947 ، ص 21.

3 - يوزف فيزهوفر، المرجع السابق،. ص229 . أيضا: وول ديورانت، المرجع السابق، ص 22.

وكانت التجارة الفارسية تمر عبر طرق عديدة أهمها: طريق العراق و ساحل الخليج العربي بحرا و الهند، وطريق العراق و خراسان و وادي السند و الهند، وطريق بلاد الترك في أواسط آسيا و الصين . كما كانت فارس تستورد الحرير من الصين، والتوابل والبهارات من الهند والبخور والعقيق من اليمن¹.

2 - المظاهر السياسية والإدارية :

أ- نظام الحكم : قامت حياة فارس على السياسة والحرب اكثر مما قامت على المال والاقتصاد، لذلك كان الملك يقوم على رأس هذا النظام في الحضارة الفارسية القديمة ، فقد كان الملك هو الزعيم السياسي والروحي²، وقد حرص البلاط الملكي الفارسي على إظهار العظمة والأبهة للملك وخصوصا في العهد الساساني، فلا يسمح للعامة من الرعايا بالتمثل بين يديه إلا من وراء حجاب ، و كان كبار الموظفين والزوار يركعون أمامه تعظيما له نتيجة لتمتعه بسلطات مطلقة . وقد كان مجلس الأشراف (الأعيان) إلى جانب الملك يجتمع في القصر الملكي لتقديم المشورة للملك بناء على طلبه³.

ب - نظام الإدارة : عمل الملك داريوس الأول على تنظيم الدولة بدقة فقسم الدولة إلى ولايات ليسهل إدارتها وجباية الضرائب منها، ونصب على كل منها حاكما، وأرسل إلى كل ولاية قائدا لقواتها، ونصب في كل ولاية كاتباً يرسل التقارير عن أحوال الولاية، وكان له

1 - يوزف فيزهوفر، المرجع السابق، ص 230.

2 - وول ديورانت، المرجع السابق، ص 25.

3 - يوزف فيزهوفر، المرجع السابق، ص 198-199.

عيونه الذين يرسلهم فجأة لتفقد أحوال أي ولاية في أي وقت من الأوقات، إضافة إلى عدد من الكتبة الذين يتبعون حكام الولايات ويقومون بأعمال الحكومة العادية¹.

3 - المظاهر العسكرية :

أ - الجيش : الجيش كان العماد الحقيقي للسلطة والدولة، وكان الحرس الملكي هو رأس هذا الجيش. أما الجيش الاساسي فكان يتكون من الفرس والميديين بالاضافة الى فرق تبعث بها الشعوب الواقعة تحت سيطرة الفرس. الاساسي الذي اعتمد على التجنيد الإجباري للذكور الفرس من سن 15 إلى سن 50 سنة، وخضع الإشراف الحرس الملكي الذي ضم عددا من نبلاء القوم وسادتهم. والثاني هو الجيش العام الذي كان يضم فرق مختلفة تبعث بها الولايات الخاضعة للحكم الفارسي².

ب - الأسطول : عمل الفرس القداماء على تأسيس أسطول بحري قوي، فكانت تصنع سفنهم في مصانع الفينيقيين العرب في بلاد الشام على سواحل المتوسط. وكانت سفن الأسطول مكونة من ثلاث فئات: الأولى وهي السفن التي تتقدم الأسطول وقت الحرب ولها مقدمة

1 - المرجع نفسه، ص 83 .

2 - وول ديورانت، المرجع السابق، ص 28.

مدببة، والثانية وهي سفن نقل الجنود والخيول، والثالثة وهي سفن نقل الأمتعة والمؤن وأدوات الحرب¹.

– ما مغزى إعدام الراشي والمرتشي في الحضارة الفارسية القديمة ؟

4 – المظاهر القانونية :

لقد كان الملك الفارسي هو من يتولى القضاء في أعلى مراتبه، وتليه المحكمة العليا وتليها محاكم الولايات . وكان رجال الدين يضعون القوانين اللازمة لتلك المحاكم. أما وضعية القاضي فقد كانت مرموقة ومحترمة. وقد حارب القضاء الفارسي القديم الرشوة واعتبرها جريمة، وجعل الإعدام عقوبة من يقبلها أو يقدمها، كما جعل الإعدام عقابا على خيانة الوطن أو الاعتداء على العرض، أو القتل العمد².

5 – المظاهر العمرانية والفنية :

أ- المظاهر العمرانية : اشتهر الفرس القدماء بمهاراتهم في عمارة الطرق وتحسين المواصلات، ووسائل النقل، فقد عملوا على شق الطرق للربط بين أجزاء ولايات الدولة، ولتقوية سلطة الحكومة، ولتسهيل الأعمال الإدارية والحربية، ولنقل التجارة بين شرق وغرب آسيا ، مما جعل إيران القديمة أهمية تجارية كبرى في التاريخ القديم. كما أنشأوا

1 – المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ص95..

2 – وول ديورانت، المرجع السابق، ص29-30.

الحنات ومحطات الحراسة ومراكز نقل البريد على طول الطرق، أقاموا العديد من القناطر والجسور والمعابر المتينة على الأنهار لتسهيل حركة المواصلات .

ب- **المظاهر الفنية:** تعددت الفنون عند الفرس القدماء مثل فن العمارة والبناء، نتيجة لاهتمام الملوك بعمارة قصورهم الفخمة وتزيين القبور والمعابد، إضافة إلى اهتمامهم بفنون تصوير الطبيعة، وتزيين المنسوجات ونحت التماثيل¹ .

ج- **المظاهر الدينية :** اعتقد الفرس القدماء بديانات وفلسفات وثنية أهمها:

أ- **الزرادشتية:** المنسوبة إلى زرادشت. وهي العقيدة الوثنية القديمة بوجود إلهين إله للخير وإله للشر، وأن قوى الخير والشر في صراع دائم و نزاع مستمر، وأن على الإنسان أن يختار إحدى طريقتين : طريق الخير والنور أو طريق الشر والظلام، وأن الإنسان سيحاسب على ما يفعله من خير أو شر .

ب - **المانوية :** وهي العقيدة الوثنية القديمة التي ظهرت في العصر الساساني (القرن الثالث الميلادي)، وتنسب إلى مؤسسها (ماني)، وتقوم أيضا على مبدأ الصراع بين الخير والشر.

ج- **المزدكية :** وهي عقيدة وثنية تنسب إلى مؤسسها (مزدك)، وقد ظهرت أيضا في العصر الساساني (القرن الخامس الميلادي). وقد ظلت تلك الديانات والفلسفات القديمة منتشرة في فارس القديمة حتى الفتح الإسلامي لفارس حيث اقتنعت بلاد فارس كلها (تقريبا

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ص96.

(بالإسلام، وبدأت في بناء حضارتها الخاصة في ظلّه وإسهامها في بناء حضارات العالم العربي الإسلامي فيما بعد¹ .

7- علاقات عربية فارسية قديمة :

أخذ أبناء الحضارة الفارسية القديمة البخور والعقيق والطيوب والعطور من اليمن، والعربات الحربية وفنون العمارة من العراق القديم ومصر القديمة ، واعتمدوا على الفينيقيين في صناعة سفن أسطولهم الحربي . وقد كان للحضارة الفارسية القديمة ما أفادت به الحضارة العربية فيما بعد من أفكار قانونية وفلسفات سياسية ونظم إدارية.

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ص97.

المحاضرة الثامنة: مظاهر ازدهار حضارة المغرب القديم

1- المظاهر السياسية :

في سنة (814 ق . م) قدم جماعة من الفينيقيين من مدينة صور (اللبنانية حاليا) بسبب أحداث مجهولة بقيادة « عليسا » أخت ملك صور وأسسوا مدينة قرطاج على شبه جزيرة تقع على بعد 16 كم شمال شرق مدينة تونس الحالية، وبذلك كونوا مملكة جديدة عرفت باسم مملكة قرطاج، وكان نظام الحكم فيها نظاما ملكيا وراثيا، يتمتع الملك فيه بسلطات واسعة، ومع مرور الزمن عرفت البلاد نظام انتخاب المجالس، وأولها:

-مجلس الشيوخ: المكون من 300 عضو على الأقل، والذي أخذ يفرض نفوذه وسيطرته شيئا فشيئا حتى وصلت في القرن 5 ق.م إلى حد تأسيسه جمهورية يرأسها قاضيان منتخبان وثانيها : المجلس الدائم ويختار أعضاؤه من بين أعضاء مجلس الشيوخ وثالثها: مجلس العامة ومهمته انتخاب قادة الجيش والقضاة¹ .

2- المظاهر الاقتصادية:

كانت التجارة عماد اقتصاد مملكة قرطاج، ولذلك قاموا ببناء أسطول بحري النقل تجارتهم إلى مختلف البلدان، ومن أهم سلعهم التي كانوا يصدرونها المنتجات الزراعية والحيوانية المختلفة كالحبوب وزيت الزيتون واللحوم المقددة والأثاث، وكانت عملية البيع والشراء تتم

1 - حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص74، أيضا: محمد الصغير غانم، الملامح الباكرا للفكر الوثني في شمال افريقيا، دار الهدى للنشر، 2005، ص54.

بنظام المقايضة. وفي مجال الصناعة امتاز أهل قرطاج بصناعة السفن والحلي والخزف وأدوات التجميل كأمواس الحلاقة، والزجاج والأثاث¹.



- المظاهر الاجتماعية :

تكون المجتمع القرطاجي من ثلاثة فئات رئيسية أهمها: **طبقة المواطنين**: وتضم كل المواطنين من اصل فينيقي، **وطبقة الاجانب** : من مختلف الفئات والجاتيات الاجنبية من اللوبيين والاغريق والمصريين **وطبقة العبيد** : وتضم الخدم والعبيد².

1 - حارث محمد الهادي، المرجع السابق، ص85-87

2 - مفتاح محمد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي، ط1، مجلس الثقافة، القاهرة، 2008، ص 269.

4 - المظاهر الأخرى :

في الجانب الديني : كانت للقرطاجيين معبودات وثنية لا تختلف عن معبودات الفينيقيين، وكان أكبر معبوداتهم يسمى «بعل حنون» مما يدلنا على التأثير الكنعاني على هذه الديانة.

وفي الجانب العسكري : كان المملكة قرطاجة جيش نظامي يتألف من سلاح المشاة وسلاح الفرسان أو الخيالة وسلاح العربات ورماة المنجنيقات «الشبيهة بالمدفعية»، وسلاح البحرية الذي تفوقت به قرطاجة على غيرها من الحضارات بفضل الخبرات الفينيقية، ومن أشهر قادة قرطاجة «هانيبال» الذي حارب روما وغزى أوروبا .

وفي الجانب المعماري والفني : أبدع أهل قرطاجة في تشييد مبانيهم ومنحوتاتهم التي نفذت

على الطراز الفينيقي.¹



آثار من حضارة بلاد المغرب القديم

1 - حارث محمد الهادي، المرجع السابق، ص 92-93.

المحاضرة التاسعة : أسباب انهيار حضارات الشرق القديمة

أولا : أسباب انهيار حضارة وادي النيل:

تعرضت مصر للاحتلال والنفوذ الأجنبي عدة مرات، وكان الاحتلال الأخير منها بمثابة المعول الذي هدم صرح حضارتها.

ففي سنة 671 ق .م تعرضت البلاد للسيطرة الأشورية، ثم أعقب ذلك مرحلة التخلص وعودة الحكم المصري سنة 653 ق.م، وعلى إثر ذلك ارتبطت مصر بعلاقات واسعة مع بلاد اليونان، حيث سمحت للجاليات اليونانية بممارسة النشاط التجاري في مصر، واستمر الحال حتى سقطت مصر تحت احتلال الفرس سنة 25 ق.م، وخلال فترة الاحتلال الفارسي نشطت حركة المقاومة حتى تم التحرير سنة 404 ق.م، وقد دفع ذلك مصر إلى توسيع علاقاتها مع اليونان وزيادة الجاليات اليونانية ونشاطاتها واعتماد الحكام عليها، فاستغلت الفرصة الامتصاص ثروات مصر والتوغل داخل المجتمع المصري، وقد ساعدها على ذلك الصراع الداخلي بين مناطق مصر المختلفة وزعمائها.

ولكن الصراع الفارسي اليوناني دفع الفرس بعد محاولات مضيئة إلى احتلال مصر مرة أخرى سنة 343 ق.م، واستمر ذلك حتى احتلال الإسكندر المقدوني لمصر سنة 332 ق . م حيث كانت الجاليات اليونانية قد هيأت تقبل المصريين للاحتلال اليوناني المقدوني، فدخلها الإسكندر أمام مقاومة ضعيفة، كما سقطت بلاد الشام وفارس نفسها بيد الإسكندر المقدوني.

وبذلك دخلت مصر تحت السيادة اليونانية ثم أتباعهم البطالمة وارتبطت ثقافية وسياسيا ببلاد اليونان بعد أن ظلت تصارع الأطماع الأجنبية فترة طويلة من الزمن فكلما تحررت من احتلال وقعت في يد احتلال آخر¹.

ثانيا : أسباب انهيار حضارة بلاد الرافدين

انتهت الحضارة في بلاد الرافدين بسبب ضعف الوضع الداخلي، فقد كانت البلاد منذ منتصف الألف الأول ق.م تحكم من بابل من خلال الكلدانيين الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية - كما سبق ذكره - إلى العراق القديم، واستمر حكمهم منذ سنة 129-539 ق.م، وقد تولى على عرشها ملوك أقوياء مثل الملك نبوخذ نصر الثاني « الذي قضى على دويلة يهودا في فلسطين² ».

وكان آخر الملوك الكلدانيين هو «نبونيئد» الذي حدثت في عهده عدة تطورات مثيرة، فقد انتقل إلى تيماء في شمال الجزيرة العربية و مكث فيها عشر سنين متخذا إياها عاصمة ثانية إلى جانب بابل.

وخلال هذه الفترة ضعف الاقتصاد كثيرا في بابل بسبب دخول البلاد في منافسات مع الفرس الذين كانوا يطمعون في السيطرة على بابل وعلى تجارة اليمن القديم التي كانت في هذه الفترة في أوج ازدهارها، ولتحقيق هدفهم هذا سعى الفرس إلى إضعاف بابل وساعدهم على ذلك

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ص66.

2 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ص64-65.

بعد الملك البابلي عن عاصمته واستقراره في تيماء، فعملوا على إحداث بعض الاضطرابات الداخلية التي دفعت الملك البابلي إلى العودة إلى العاصمة بابل ولكن بعد فوات الأوان، حيث كان الفرس قد أعدوا العدة للاستيلاء عليها، وتمكنت القوات الفارسية من غزو بابل واحتلالها بقيادة قورش سنة 539 ق.م، وكان سقوط بابل بداية لسقوط بلاد الشام ومصر في أيدي الفرس¹.

وهكذا استمرت بابل تحت الحكم الفارسي حتى سقوط البلاد بيد الإسكندر المقدوني سنة 333 ق . م كغيرها من بلدان الشرق القديم.

– ما أسباب انهيار حضارة بلاد الرافدين؟

ثالثاً: أسباب انهيار حضارة المغرب القديم:

بسبب ازدهار حضارة قرطاجة نشب صراع كبير بينها وبين الإمبراطورية الرومانية التي سعت جاهدة للسيطرة عليها، ولكن قرطاجة قاومت محاولات روما المتكررة للاحتلالها حتى اضطرتها إلى دفع جزية سنوية لروما درءاً لمخاطر الاحتلال المباشر، إلا أن مجلس الشيوخ الروماني أصدر قراراً فحواه «يجب أن تدمر قرطاجة» لأنها المنافس الوحيد لروما في البحر المتوسط. ودارت حرب اضطرت معها قرطاجة إلى تسليم أسطولها البحري ومعداتها الحربية لروما لكن روما وامتهانا لكرامة قرطاجة فرضت عليها شروطاً قاسية حينئذ أدرك القرطاجيون

1 – المرجع نفسه، ص 95.

أن لا مفر من المواجهة الحاسمة فاندلعت الحرب لمدة سنتين 149-147 ق.م حيث حوصرت قرطاجة وأبید جيشها.

ومع ذلك لم يستسلم أهل قرطاجة وأعادوا الكرة واستطاعوا بشكل سري للغاية بناء أسطول حربي جديد - بدل الذي سلموه لروما - من أخشاب أسطح منازلهم وصهروا الحلي لتقويته وصنعوا من شعر النساء حبالا لسفن الأسطول (كما تذكر المصادر الرومانية)، وبعد تجهيزه تحرك بشكل مفاجئ وكاد أن ينجح لولا أن قائد الأسطول قرر تأجيل الهجوم ليوم واحد مما أدى إلى تنبه الرومان و مهاجمتهم لقرطاجه وتدمير أسوارها ومع ذلك ظلت صامدة أمام الهجوم الروماني لولا خيانة الملك لشعبه حيث ذهب سرا إلى الرومان طالب العفو الأمر الذي دفع زوجته إلى إلقاء نفسها وأبنائها في النار احتجاجا على خيانة زوجها، وهكذا وقعت قرطاجة بيد الرومان التدخل ضمن فلك حضارة وثقافة جديدة¹ .

1 - حارث محمد الهادي، المرجع السابق، ص 56-57-58

القسم الثالث: الحضارات الأوربية القديمة

المحاضرة العاشرة : الحضارة الإغريقية القديمة

أولاً- الحضارة الإغريقية القديمة:

أصل تسمية الإغريق (اليونان): من هم الإغريق ؟ يعود السبب في تسمية الإغريق بهذا الاسم إلى الرومان الذين اشتقوا هذا الاسم من قبيلة « غرايكوي » أقرب القبائل اليونانية إلى إيطاليا، ومنها اشتقوا اسم غريكي.

من هم اليونان؟ أما اسم « ياوون » فقد أطلق على المستعمرات التي أنشأها اليونانيون على الشاطئ الجنوبي من آسيا الصغرى وحوار العرب الاسم إلى اليونان.

لقد شهدت اليونان (بلاد الإغريق) في تاريخها القديم قيام حضارة عريقة، كان لها تفاعلها الحضاري، وتواصلها الثقافي، وتبادلها المدني، مع حضارات وثقافات ومدنات العالم القديم، وفي مقدمتها الحضارات العربية القديمة ..

أولاً : الخارطة الزمنية للحضارة الإغريقية :

تجمع المصادر العلمية على أن جميع القبائل التي هاجرت إلى اليونان منذ أقدم العصور، نزحت إليها من أواسط آسيا على دفعات، فمنذ منتصف الألف الثالثة ق.م (2000ق.م) بدأت الشعوب التي تتكلم اللغة اليونانية في الظهور على مسرح أحداث المنطقة، وكان ظهورها بشكل موجات هجرات متتابعة بدأت بقبائل الإخائيين، وفي القرن الثاني عشر ق.م نزحت قبائل أخرى وأشهرها هجرات الأيونيين والدوريين¹.

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص 08.

ثانيا : الموقع الجغرافي للحضارة الإغريقية :

تقع بلاد اليونان بين بحرين هما: بحر إيجه والبحر الأدرياتكي، وتتألف بلاد اليونان أو «الإغريق» من شبه جزيرة اليونان، وجزر إيجه، وجزيرة كريت ، وشاطئ آسيا الصغرى. ولم يقتصر انتشار حضارة الإغريق على بلاد اليونان، بل انتشرت إلى بقية جزر البحر المتوسط وجنوبي روسيا وإيطاليا ومدينة مرسيليا في جنوب فرنسا¹.



1 - لطفي عبد الوهاب، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991، ص17.

ثالثاً : عوامل قيام الحضارة الإغريقية:

هناك العديد من العوامل التي ساعدت على قيام وازدهار الحضارة الإغريقية القديمة، نذكر أهمها فيما يلي:

- 1- اقتباس اليونانيين بعض أسس الحضارة وعناصرها من الحضارات العربية القديمة كالحضارة الفينيقية، والحضارة البابلية، والحضارة الفرعونية، وغيرها .
- 2- اعتماد مبدأ حرية التفكير والتي أدت بدورها إلى ظهور عدد من العباقرة في ميادين مختلفة مثل الأدب والفن والفلسفة والتاريخ.
- 3- تمسك اليونانيين بحريتهم وحقوقهم وحرصهم على المشاركة في الحياة العامة .
- 2- إسهام العوامل الجغرافية بنصيب وافر في قيام وازدهار الحضارة الإغريقية، كونها واقعة على امتداد البحر المتوسط الذي يعتبر بجزءيه الشرقي والغربي ملائمة لنمو ورقي الحضارات.
- 5- خصوبة التربة واعتدال المناخ ووفرة المياه في بلاد اليونان وجزرها العديدة ذات الطبيعة الجميلة الخلابة¹.
- 6 - براعة الإغريقين في التجارة، حيث كانت سفنهم تجوب أرجاء البحر المتوسط تحمل البضائع وتنقل تأثيرات الثقافات بين شواطئه.

1 - المرجع نفسه، ص 35 .

7- التنافس الذي حدث بين مختلف المدن اليونانية وأدى بدوره إلى السير بحضارة

الإغريق قدما في معارج الرقي والازدهار.

رابعا : مظاهر ازدهار الحضارة الإغريقية :

تجسد ازدهار الحضارة الإغريقية القديمة في مظاهر عديدة، نذكر أهمها على النحو التالي:

1 - المظاهر السياسية :

فلسفة الدولة:

قام فلاسفة اليونان مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو بمناقشات فلسفية عميقة القضية الدولة وعلاقتها بالمجتمع، وحدود الشكل الأفضل للدولة، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، في وقت كانت ثقافة (دولة المدينة) الإغريقية آيلة للسقوط مفسحة المجال للدولة الإمبراطورية العالمية التي استهلها الإسكندر المقدوني قبل أن تراث روما تلك الإمبراطورية.

دولة المدينة :

كان أرسطو قبل قرون عدة قد وصف مراحل تطور المجتمع السياسي في الانتقال من العائلة إلى القبيلة، والانتقال من القبيلة إلى المدينة (بولس) بصفتها الشكل السياسي الأكمل والنهائي للتطور السياسي البشري (خاتمة التاريخ)، وأثبت التاريخ بطلان تنظير وفلسفة أرسطو¹.

1 - المرجع نفسه، ص 225-149 .

وقد تمثلت الحياة السياسية للحضارة الإغريقية في مظاهر عديدة، أهمها:

أ- نظام الحكم :

مرت نظم الحكم عند الإغريق بعدة مراحل هي : مرحلة النظام الملكي، ومرحلة النظام الأرستقراطي، ومرحلة نظام حكم الأقلية، ومرحلة نظام حكم الفرد المطلق، ومرحلة النظام الديمقراطي.

ب- مجالس الشعب:

عرفت المدن اليونانية المجالس التي تمثل الشعب وطبقاته وتحرس مصالحه وتحول دون انحراف حكوماته، ومع ذلك فقد كانت هناك بعض الظروف الاستثنائية التي يظهر فيها نظام ديكتاتوري في بعض المدن تحت مبرر مواجهة خطر حرب خارجية أو ظروف عصيبة¹.

2- المظاهر الاجتماعية :

كان المجتمع اليوناني القديم يتألف من طبقتين هما : - طبقة الأحرار: وتضم الفئات التي تشارك في ممارسة السلطات السياسية في المدينة . - طبقة الأجانب والعبيد : وتضم الفئات التي لا يحق لها ممارسة الحكم أو التدخل

في الشؤون السياسية، حرصا من اليونانيين القدماء على بقاء أمور بلادهم في أيديهم. - عدد طبقات المجتمع اليوناني القديم.

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص11.

3 - المظاهر الاقتصادية:

كانت الزراعة عماد الحياة الاقتصادية. رغم أن بلاد اليونان قليلة السهول كثيرة الجبال، لكن المزارع اليوناني لم يأل جهداً في استصلاح الأرض الخصبة، وزراعة المنحدرات، وإقامة السدود الصغيرة حول المجاري المائية للسيطرة على فيضانها، وتجفيف المستنقعات .

أما الصناعة فقد تمثلت في صناعة الخزف ودبغ الجلود والأسلحة والأخشاب وصناعة السفن، وأنواع من المنسوجات الشعبية¹.

4- المظاهر الدينية :

عرفت الحياة الدينية اليونانية القديمة مجموعة من العقائد الوثنية، فقد عبد الإغريق عدداً من الآلهة الوثنية التي أعطيت صورة بشرية، ثم انحصرت في مجموعة من الآلهة الوثنية التي أصبح معترف بها في جميع بلاد اليونان، إلى جانب آلهة وثنية محلية لكل مدينة.

كما تأثرت الديانة اليونانية بعقائد وثنية دخلت إليها من عقائد الأقوام الأخرى كالعقائد المصرية والكريتية والآسيوية القديمة.

5 - المظاهر الثقافية:

شهدت بلاد اليونان في القرنين الخامس والرابع ق.م ازدهاراً فكرياً وعلمياً وفنياً، وسنعرض فيما يلي أهم جوانب هذا الازدهار:

1 - لطفي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 138 .

أ- الآداب : عرفت اليونان القديمة الأدب منذ عصورهم المبكرة، وقد ازدهرت الآداب وأخذت شكلها المتطور عندما ظهرت الأعمال الأدبية التالية :

الملاحم، الشعر الغنائي، المسرح.

ب- التاريخ : اهتم اليونان القدماء بالتعرف على أحداث الماضي عن طريق الأساطير في بادئ الأمر، ثم تطور اهتمامهم إلى توثيق الحوادث كما وقعت بشكلها الموضوعي، وقد برز فيهم عدد من المؤرخين أشهرهم هيرودوت

الذي سماه الأوروبيون (أبا التاريخ).

ج- التعليم : اهتم اليونانيون بالتعليم باعتباره الوسيلة المثلى لبناء المواطن المنتمي لبلده المدافع عنها، وقد زاد اهتمامهم بالتعليم والتربية في إسبرطة وأثينا، وكانت المدارس حرة ينشئها الأهالي وتشرف عليها الحكومة عن طريق مجلس تابع لها.

د- الفلسفة: أقوى بناء فكري إغريقي قديم، وهي كلمة مشتقة من (فيلو -سفي) أي محبة الحكمة، وهي تسمية خلدت فلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو في لغات العالم حتى اليوم لتدلنا على أهمية الفلسفة في الكشف عن الحقيقة في الطبيعة والإنسان والتاريخ والدولة¹.

هـ- الفنون : تقدمت الفنون في بلاد الإغريق تقدما عظيما ومنها فن البناء، وكانت المعابد أشهر الأبنية. وأخذوا عن طريق جزيرة كريت صناعة الخزف التي رافقت مستلزمات الحياة

1 - المرجع نفسه، ص 263 .

قبل أن تصبح فنا قائمة بذاته، ومنها أخذوا فن النحت، فاستعملوا في البدء الخشب والمعادن الثمينة ثم البرونز، ثم ركزوا اهتمامهم على الرخام.

و - العلوم : كانت العلوم عند اليونان جزءا من الفلسفة، فقد اهتم الفلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو بالعلوم، كما ازدهر علم الفلك على أيديهم متأثرين في هذا الميدان بما أخذوه عن المصريين والبابليين¹.

6- المظاهر القانونية :

ظهر في أثينا قانونيون أمثال «دراكون» و «صولون» وضعوا قوانين نقلت اليونان من التقاليد العشائرية والمسؤولية الاجتماعية إلى القوانين والمسؤولية الفردية، وهذه القوانين ليست جامدة إذ يمكن تغييرها لتلبية الحاجات، فقد عهد إلى المجالس أن تصدر القوانين أو تعدلها وفقا لظروف الحياة المتطورة . وقد تناولت القوانين جوانب عدة من حياة المجتمع مثل العلاقات بين الناس من ملكية وبيع ووصية وإرث، كما حددت العقوبات على الجرائم، وكانت هذه القوانين أساسا للتشريع الروماني والأوروبي فيما بعد².

خامسا : علاقات شرقية إغريقية قديمة :

هناك علاقة وثيقة مباشرة بين التاريخ اليوناني وتاريخ الشرق القديم، فقد اقتبس اليونانيون بعض أسس الحضارة من المصريين والبابليين والفينيقيين في بداية قيام حضارتهم عن طريق

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص12-13.

2 - لطفي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص255.

التجارة، كما تأثروا بحضارات الشرق عندما حكموا شواطئ آسيا الصغرى ومصر وبرقة، وعندما استولوا على جميع بلاد الشرق الأدنى والأوسط في عهد الإسكندر المقدوني، وشيدوا فيها المدن والمعابد، وأسسوا المدارس والمكتبات، ونشروا لغتهم وحضارتهم. وقد استمرت العلاقات المصرية اليونانية في التقدم حتى بلغت أوج مجدها في القرن السابع والسادس ق.م، حيث انطلقت سفنهم التجارية تجوب البحر المتوسط وترتاد سواحله حاملة معها المنتجات والأفكار والمظاهر المصرية إلى بلاد اليونان والعكس.

وقد أخذ اليونانيون عن البابليين قواعد علم الفلك وآلاته وسجلاته وحساباته بما في ذلك نظامه الستيني الذي يقضي بتقسيم السنة والدائرة إلى 360 درجة وكل درجة إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية.

أما التأثير الفينيقي فقد شمل المظاهر المادية للحياة كالصناعات والمنجزات الفنية، وبعض مظاهر الفكر. أما أهم ما أعطاه الفينيقيون للحضارة الإغريقية والحضارات الأوروبية والإنسانية بشكل عام في التاريخ القديم فهو الأبجدية الفينيقية¹.

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص14-15.

المحاضرة الحادية عشرة : الحضارة الهلنستية القديمة

1- أصل تسمية الهيلينين ونسبهم:

ما المقصود بالهيلينستية ؟ الهيلينستية اسم مركب من كلمتين هيلين وهي جدة اليونانيين « و إيست أي «الشرق»، وهي حضارة ناتجة عن التمازج بين حضارة اليونان والحضارات الشرقية القديمة.

مثلت غزوات الإسكندر للشرق مجد ما يسمى بالعصر الهيليني أو (الهيلينستي) الذي يبدأ بوفاة الإسكندر (323 ق.م) ويمتد حتى عام (31 ق.م).

شهدت مقدونيا في تاريخها القديم قيام حضارة هيلينستية عريقة، كان لها تفاعلها الحضاري، وتواصلها الثقافي، وتبادلها المدني، مع حضارات وثقافات ومدنيات العالم القديم، وفي مقدمتها الحضارات العربية القديمة¹ ..

2 : الموقع الجغرافي للحضارة الهيلينستية :

ما المقصود بكلمة أرض هيلاس؟ تعني أرض الهيلينيين، وهي المسرح الذي لعب عليه الهيلينيون دورهم الحضاري الذي بدأ مساره الإسكندر المقدوني انطلاقاً من مقدونيا. وقد كانت الأرض التي انتشرت فيها الحضارة الهيلينستية أكثر اتساعاً من أرض انتشار الحضارة اليونانية القديمة.

¹ - المرجع نفسه، ص 95.

وتعتبر سورية أهم مراكز الحضارة الهيلينية، يليها الإسكندرية المصرية، بالإضافة إلى آسيا الصغرى وجنوب شرق أوروبا.

وبعد وفاة الإسكندر في بابل اقتسم قواده إمبراطوريته وكان الشرق من نصيب سلوقس، وتضم جزءا من بلاد الشام والعراق وبلاد فارس حتى السند شرقا، بينما كانت مصر وجزء من بلاد الشام من نصيب بطليموس، وكانت حصّة القائد (أتيفون) بقية أملاك الإسكندر في آسيا الصغرى ومقدونيا وأوروبا¹.



¹ - المرجع نفسه، ص 95.

- هل يؤثر الموقع الجغرافي لبلد ما في قيام وازدهار الحضارة فيه؟

3 : عوامل قيام الحضارة الهلينستية:

يؤدي توافر عوامل معينة في أي مجتمع من المجتمعات إلى قيام الحضارة وازدهارها، وفيما

يلي نذكر أهم عوامل قيام الحضارة الهلينستية القديمة :

1- اهتمام الإسكندر وخلفائه بإنشاء عدد كبير من المدن التي حملت اسمه بدءا من

إسكندرية مصر وامتدادا إلى الإسكندريات الكثيرة التي أنشأها في جميع أنحاء

الإمبراطورية .

2- تشجيع الإسكندر المقدوني وخلفائه للتمازج بين الحضارة اليونانية التي ورثوها

والحضارات الشرقية التي تفاعلوا معها.

3- تأثر الهلينستيين بنظم الحكم في الحضارات الشرقية كالحضارة الفرعونية وحضارة

البطالمة في مصر.

4- الدور الذي لعبه السلوقيون في إيجاد تداخل بين الثقافة اليونانية التي ورثوها

والثقافة الشرقية التي تواصلوا معها من أجل صنع مجد الثقافة الهلينستية.

5- انتقال التراث الأسطوري واللغوي والديني والتشريعي والفني بأنواعه من الحضارة

الإغريقية والحضارة الكريتية إلى الحضارة الهلينستية .

6- الامتداد الجغرافي الكبير للإمبراطورية واستفادتها اقتصادية وتجارية من الميزات الجغرافية، والطرق التجارية، والثراء الحضاري لتلك المناطق التي وصلت إليها¹.

4: مظاهر ازدهار الحضارة الهيلينية :

1 - المظاهر السياسية:

تأثر الإسكندر المقدوني بنظم الحكم الشرقية فأعلن نفسه إليها كما كان يفعل الفراعنة القدماء في مصر، ومن بعده تمسك البطالمة بتقاليد التقديس الواجبة للفرعون . أما السلوقيون الذين حكموا معظم إمبراطورية الإسكندر في بادئ الأمر من سواحل المتوسط إلى أواسط آسيا، فقد قسموا إمبراطوريتهم إلى ولايات على نمط الولايات الفارسية القديمة، وهكذا تأثر نظام الحكم في الحضارة الهيلينية بحضارات الشرق.

كما أخذ هؤلاء الملوك عن التقاليد اليونانية إنشاء مجالس شعبية تشارك في الحكم، لكنهم حصروا حق المشاركة على اليونانيين في بلاد الشرق أو من تتقف من الشرقيين بالثقافة اليونانية. - قارن بين المظاهر السياسية للحضارة الهيلينية والحضارة الإغريقية .

¹ - المرجع نفسه، ص 95.

2- المظاهر الاجتماعية :

اقتصرت حق المشاركة في الحكم على اليونانيين في بلاد الشرق أو بمن تتقف من الشرقيين بالثقافة اليونانية، مما دفع الكثيرين من الشرقيين إلى تعلم اللغة اليونانية للحصول على حق المواطنة¹.

ومن ناحية ثانية تغير شكل المدينة في العصر الهلينستي مع تغير النظرة إلى الحياة، فأصبح المسرح والخدمات العامة من المظاهر الأساسية للحياة في المدينة، بعد أن كانت القطعة الزراعية والمعبد مظاهر أساسية في المدينة الشرقية. - استخلص أهم المظاهر الاجتماعية للحضارة الهلينستية.

3- المظاهر الدينية :

ظهرت محاولات التوفيق والمزج في الحياة الدينية، كما ظهرت في مختلف مظاهر الحياة الأخرى، فقد حاول اليونانيون الذين سكنوا الشرق تبني عقائد الشرق إلى جانب عقائدهم. في حين بقي المصريون والسوريون يعبدون آلهتهم الوثنية القديمة، وهكذا حدث مزج العبادات في الحضارة الهلينستية.

¹ - المرجع نفسه، ص 95.

4 - المظاهر الثقافية:

كانت بلاد الشام أكثر تأثراً في الفكر الإغريقي وتأثراً به بين سائر المناطق الشرقية ، فقد ظهر بها فلاسفة وأدباء أثروا تأثيراً أساسياً في الاتجاهات الأدبية والفلسفية في العالم الهيلينستي كله. كما كانت الإسكندرية مركزاً هامة للحركة الفكرية في العهد الهيلينستي، حيث حافظت على تراث اليونان واستطاعت أن تتقدم به خطوات كبيرة إلى الأمام في بعض النواحي، ولكن اللغات الأصلية الشرقية بقيت لغات التخاطب بين السكان الأصليين، أما أهم المظاهر الثقافية للحضارة الهيلينستية، فنذكر منها ما يلي :

أ- الآداب: في ميدان الأدب ظهرت مدرسة مسرحية جديدة تهتم بحياة الإنسان بصفته فرداً، وكان أبرز كتاب المسرحية الجديدة «ميناندر» اللاتيني. وفي ميدان الشعر ظهر السوري « ميلغر» الذي كان يتكلم بالأرامية وينظم باليونانية.

ب- الفلسفة : ازدهرت الفلسفة في العصر الهيلينستي، وكانت تدعو الإنسان إلى القناعة والابتعاد عن الحزن. وظهرت مدرستان فلسفيتين كبيرتان ومهمتان، الأولى المدرسة (الإبيقورية) التي أنشأها «أبيقور» اللاتيني الذي عاش بين القرنين الرابع والثالث ق.م، والمدرسة الثانية هي المدرسة (الرواقية) ومؤسسها « زينون » الفينيقي¹.

ج- العلوم : كان العصر الهيلينستي ذروة مجد العلم المقدوني، فقد جمعت في مكتبة الإسكندرية علوم بلاد البحر الأبيض المتوسط وثقافتها، وكان الازدياد عدد المدارس في

¹ - المرجع نفسه، ص 95.

العالم الهيلينستي والجامعات والمرصد الفلكية أثر كبير في نهضة العلوم. وقد نبغ في هذا العصر « إقليدوس » في الهندسة والرياضيات، ونبغ « أرخميدس » من صقلية في الميكانيك، كما نبغ « هيروقيلوس » كطبيب خالف نظرية أرسطو وصححها¹.

5: علاقات شرقية هيلينستية قديمة:

لما فتح المسلمون الشام ومصر وأفريقيا الشمالية وفارس، كانت الحضارة السائدة بين سكان هذه الأقطار هي الحضارة الهيلينستية، وأهم مراكزها كانت الإسكندرية وحران وجنديسابور. وأصبحت الهيلينية التي توطدت في سورية الفينيقية أكثر قوة في علاقاتها مع العالم وإنتاج من تلك التي ظهرت في سوريا الآرامية.

وقد كان المثقف الفينيقي يشعر وهو في مدينة يونانية كأنه في وطنه تقريبا، وكذلك كان يشعر اليوناني وهو في ميناء فينيقي . وقد بقيت كثير من العناصر الفنية والمعمارية والثقافية الأخرى التي أدخلتها الجاليات اليونانية والمقدونية في بلاد الشام عقب انهيار المملكة الهيلينستية.

¹ - المرجع نفسه، ص 95.

المحاضرة الثانية عشرة : الحضارة الرومانية القديمة

تمهيد:

شهدت إيطاليا في تاريخها القديم قيام حضارة عريقة، كان لها تفاعلها الحضاري، وتواصلها الثقافي، وتبادلها المدني، مع حضارات وثقافات ومدنيت العالم القديم، وفي مقدمتها الحضارات العربية القديمة ..

التسمية القديمة: روما كانت تسمى في العصر القديم الأول «المدينة الخالدة»، وجاء هذا الاسم من رومولوس أول ملك لروما والتي جرى تأسيسها في (21 أبريل) من عام 753 ق.م.

القسطنطينية: تنسب إلى قسطنطين الكبير الذي أسسها كامتداد لروما في بادئ الأمر، ثم أصبحت بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية عام 395 ق.م عاصمة إمبراطورية الشرق المتميزة عن إمبراطورية الغرب.

إيطاليا: لم تكن إيطاليا تسمى بهذا الاسم في الماضي البعيد، وأول من استخدم هذا الاسم هو المؤرخ اليوناني «هيرودوت» وأطلقه على مقاطعة «كالابريا» وفي حوالي القرن الأول ق.م عمم هذا الاسم على | مجموع شبه الجزيرة الإيطالية¹.

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص22.



1: عوامل قيام الحضارة الرومانية :

ساعدت عوامل عديدة على قيام الحضارة الرومانية القديمة، أهمها:

- **المناخ المعتدل** الباعث على النشاط والعمل الذي تميز به مناخ شبه جزيرة إيطاليا والذي يتفاوت بين الشمال والجنوب، حيث يسود مناخ البحر الأبيض المتوسط في الجنوب ويغلب على هذا المناخ الاعتدال بوجه عام، أما في الشمال فيسود المناخ (الألبى) حيث الثلوج والبرد شتاء

- **التربة الخصبة** والسهول الشاسعة المحاطة بسلسلة جبال شبه جزيرة الأبنين

الطويلة (إيطاليا حاليا) من جانبيها الشرقي والغربي.

- **توافر مياه الأمطار الموسمية** والأنهار التي تساعد على الري الدائم مثل نهر التيبير الذي يخترق سهل اللاتيوم والذي تقع عليه مدينة روما ونهر الأرنو الذي يجري في سهل أتوروريا.

- **الموقع الجغرافي** الذي تتمتع به شبه جزيرة إيطاليا، منها من أن تلعب دورا كبيرة في تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط، كما منها من الدفاع عن نفسها بقوة أمام القوى التي حاولت القضاء عليها وهي في مراحل تكوينها الأولى، كما أن امتدادها في البحر الأبيض المتوسط جعلها تشارك شعوبه في صنع التاريخ تؤثر وتتأثر بالحضارات التي نشأت فيه، وخصوصا الحضارة الإغريقية وحضارة بلاد الشام ، وحضارة المغرب القديم، والحضارة الهيلينية. - حلل عوامل قيام الحضارة الرومانية¹.

2 : مظاهر ازدهار الحضارة الرومانية :

تجسد ازدهار الحضارة الرومانية القديمة في مظاهر عديدة، نذكر أهمها على النحو التالي :

- **المظاهر السياسية :**

كانت الحياة السياسية في الحضارة الرومانية القديمة تعتمد - إلى جانب السلطة التنفيذية التي كان يمارسها الملك أو القنصل أو الإمبراطور - على مجالس تشريعية أهمها مجلس

1 - لطفي عبد الوهاب، تاريخ اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص110.

الشيخ الذي يمثل الأرستقراطية الرومانية، وعلى مجالس شعبية أخرى كان لها وزنها في التأثير على الحياة السياسية في البلاد.

- المظاهر الثقافية :

أ - اللغة الرومانية : كانت اللغة اللاتينية هي اللغة التي يتكلم بها سكان إقليم لاتينيوم الذي قامت فيه مدينة روما، ومن ثم انتشرت في بقية أنحاء إيطاليا نتيجة التوسع الروماني، ولكنها تطورت بفعل اختلاطها باللغات المحلية فنشأت عنها اللغة الإيطالية الدارجة، وعندما تفككت أوصال الإمبراطورية ظلت اللغة اللاتينية لغة الكنيسة التي حافظت عليها حتى الآن.

ب- أدوات الكتابة : كان الرومان يكتبون على الألواح الخشبية المطلية بالشمع، وعلى أوراق البردي وجلود الأغنام، وكانت أداة الكتابة على ألواح الخشب بأقلام حادة مدببة الرأس، أما أداة الكتابة على ورق البردي ورقاع الجلد فكانت أقلام القصب التي تغرس في سناج الزيت المحروق والصمغ.

ج- الأدب الروماني : لم يظهر الأدب الروماني كظاهرة فنية إلا بعد توسيع روما، وقد تأثر الأدباء الرومان بالأدباء الإغريق، إذ تبناوا بعض الأساليب الإغريقية التلائم للغة اللاتينية، ومن أشهر أدبائهم فير چل « فيرجيلوس ».

د- التاريخ : استخدم الرومان التاريخ لتحقيق أهداف الإمبراطورية الرومانية وتكريس أمجادها، ويعتبر « تيت ليف » أشهر مؤرخ روماني، وقد ألف 142 كتابا يمجّد فيها ماضي الرومان وبطولاتهم¹.

هـ- العلوم: ومن أشهر علمائهم بليني « بلينوس » وهو عالم طبيعي ومن أشهر مؤلفاته كتاب (التاريخ الطبيعي) عالج فيه ميادين مختلفة مثل علم (الكوزموغرافيا) وهو علم يبحث في مظهر الكون وتركيبه ويقدم وصفا عاما للكون، وعلم النبات، وعلم الحيوان، وعلم المعادن . بالإضافة لانطلاقة العلوم الرومانية في مجال الهندسة المعمارية والفلسفية.

- المظاهر الفنية والعمرانية :

الازدهار الفني:

لم يهتم الرومان في بادئ أمرهم بالفن والعمران ، ولكن تدفق الثروة على روما نتيجة للتوسع الإمبراطوري في أفريقيا وأوروبا والشرق أدى إلى رواج السلع العمرانية والفنية فتحول الرومان إلى اقتنائها وغدا طابع الحياة العمرانية الفنية في روما يقوم على المزج بين مختلف أنواع العمارة والفنون وأضحت روما العاصمة الفنية والمعمارية للعالم الغربي آنذاك، ومن أهم المظاهر الفنية والعمرانية الرومانية القديمة، نذكر ما يلي :

أ - النحت: كان أهم ما تفوق فيه الرومان النقوش البارزة على الجدران والأعمدة، فقد استخدموا هذه النقوش كزخارف وزينة لتزيين مدنهم وساحاتهم العامة ومنزهاتهم، وكان لهذه

1 - احمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، 2007. ص 95.

التمثيل، وخصوصا الموجودة في روما الأثر الكبير في قيام النهضة الفنية في إيطاليا وتأثر فنانو عصر النهضة بها في بداية العصر الحديث .

ب- العمارة : يعتبر فن العمارة من أكثر فنون الرومان أصالة لأن المعماريين الرومان

لم يكونوا مقلدين لليونان، بل كانوا مبتكرين، وجاء فهم المعماري مزيجا من المعمار الفينيقي والقرطاجي واليوناني والفرعوني وغيره ، وقد تأثروا بالفن الفينيقي، فأخذوا عنه فكرة السقوف المقبية والعقود، واهتموا بزخرفة الجدران والسقوف بزينات على شكل نقوش أو فسيفساء تبرز مناظر الطبيعة أو بعض الأساطير، وتطورت في القسم البيزنطي لتؤثر في فن العمارة .

ج- التصوير : يعتبر فن التصوير من الفنون التي ازدهرت في الحضارة الرومانية القديمة، ومن أشهر مصوري الرومان « فاييوس بكتور » والمصور الشهير « أمليوس » الذي صور الإمبراطور نيرون¹.

1 - المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص27.

-خاتمة عامة:

خلاصة القول ومن خلال هذا العرض الذي حاولنا فيه أن يكون عملنا هذا عملا ملخصا موجها لطلبة السنة الثانية ماستر انثروبولوجيا، لكي تزيد من معارفهم التاريخية المرتبطة بمجال البحث الانثروبولوجي، باعتبارهما التاريخ والانثروبولوجيا علمين لهما علاقة وطيدة سيأخذان ويزيد في مداركهم نحو آفاقا علمية رحبة، . وهذا لا ينفى بأي شكل من الأشكال ضرورة الاعتماد على مناهج البحث الأخرى، التي يشترك فيها مع بقية العلوم الإنسانية والاجتماعية مثل المنهج الاثنوغرافي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن وغيرها من المناهج، التي يبدأ بها وينتهي إليها. وبالتالي فإن خصوصية علم التاريخ على اعتباره علما حقليا، تجعل من منطلقاته، ونتائجه محطات نظرية ذات مناهج تعددية. وعلى حد تعبير "بيار بورديو (Pierre Bourdieu)": الموضوع يصنع المنهج والمنهج يؤثر في الموضوع".

و في الأخير لا يفوتني أن أذكر طلبتنا الأعزاء أن الهدف الأسمى من دراستنا وتدريسنا لهذا العلم القصد، والهدف منه هو دفع الطالب للوقوف احتراما وتبجيلا لتراثنا التاريخي والأثري الذي تزخر به بلادنا قاطبة.

- قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- 1-- ابراهيم، نجيب خليل، الشرقى الادنى القديم، ج3.
- 2-- ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة بن خلدون، ت المستشرق، أم-كاترمير، مج 2، ج2، مكتبة لبنان، بيروت، 1992.
- 3-- احمد أمين سليم ، حضارة العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.
- 4-- احمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، 2007
- 5-- السنوسي احمد، جذور الديانة المصرية القديمة، ج1، سلسلة ترميم التاريخ، مصر، 2013.
- 6-- العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط01 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، 2007
- 7-- الفاروق زكي يونس، نظرية الثقافة (مقدمة)، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1997 .
- 8-- المخلافي عبد المجيد غالب، وآخرون، تاريخ حضارات العالم القديم، وزارة التربية والتعليم، صنعاء.

- 9--برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق، ط1، دار الفارابي، بيروت.
- 10- حارش محمد الهادي، التاريخ المغربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة،
1995
- 11- حسين مؤنس ، الحضارة، دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها، دار
النشر الوطنية، بيروت 1978
- 12- ديورانت، وولت، نشأة الحضارة، ت زكي نجيب محمود، ج1، مج1،
بيروت.
- 13- ديورانت وولت ، قصة الحضارة الفارسية، تر ابراهيم امين الشواربي، مكتبة
الخانجي، 1947
- 14- دلو برهان الدين، حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت.
- 15- رولان بريتون، جغرافيا الحضارات، ت خليل احمد خليل، منشورات عويدات،
بيروت، 1991.
- 16- سمير اديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر، ط1،
القاهرة. 2000، ص480.
- 17- سيف صفاء عبد الكريم الدوري، مفهوم الحضارة كما يصورها القرآن، دار
صلاح الدين.

18- ضيفي، عبد النعيم، تاريخ مصر من العصر الفرعوني حتى العصر الحديث،

ط1، دار الرشاد، القاهرة، 2008.

19- فاضل عبد الواحد واخرون، التاريخ القديم للوطن العربي، ط6، بغداد

.1983

20- فلنדרز بيتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ت حسن محمد جوهر،

مكتبة الإسكندرية، مصر .

21- طه الهاشمي، جغرافية العراق، دار السلام، بغداد، 1930.

22- كاظم السعدي، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، ط2، بغداد 2009.

23- لطفي عبد الوهاب، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة

الجامعية، الاسكندرية، 1991

24- لويد سيتن، فن الشرق الأدنى القديم، ت محمد درويش، دار المأمون، بغداد،

1988

25- ليلة علي، تفاعل الحضارات، ط1، دار شركة الحريري للطبعة، القاهرة،

.2006

26- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: شروط النهضة، ت: عبد الصبور شاهين

27- عمر كامل مسقاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2012.

28- محرم كمال، تاريخ الفن المصري القديم، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1998

- 29- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الوثني في شمال افريقيا، دار الهدى للنشر، 2005.
- 30- محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة، ج1، ط1، دار اسامة للطباعة، عمان، 2008.
- 31- مفتاح محمد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي، ط1، مجلس الثقافة، القاهرة، 2008
- 32- موسى عبد اللاوي، الحضارة الإسلامية وأثارها على المدينة الغربية، دار العلوم .
- 33- موريس كروزييه، تاريخ الحضارات العام، ج1، بيروت.
- 34- جمال عناق: تقرير ميداني حول هندسة المياه والري بإقليم توات وقورارة (الجزائر)"الفقارة أنموذجا" المنشورة بمجلة ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع 20. 2019.
- 35- بدران بن لحسن ، الدور الحضاري للدين ، ودور الفكرة الدينية المركبة لمالك بن نبي: إحالة الى رابط:
https://www.researchgate.net/publication/300372420_aldwr_alhdary_lldyn_drast_thlylyt_lmfhwm_w_dwr_alfkrt_aldynyt_almrkbt_nd_malk_bn_nby

https://uomustansiriyah.edu.iq/lectures.php?id_dept=172&id_college=8&level=all -36

<https://www.almayadeen.net/books/939417/> -37

فهرس المحاضرات

4.....	مقدمة:
7.....	المحاضرة الأولى:
7.....	مفاهيم تاريخية وزمنية:
15.....	المحاضرة الثانية:
15.....	نظريات مفاهيمية حول الحضارة.
24.....	المحاضرة الثالثة
24.....	العوامل المشتركة لقيام حضارات الشرق القديم
32.....	المحاضرة الرابعة:
32.....	مظاهر ازدهار حضارة وادي النيل.
40.....	المحاضرة الخامسة.
40.....	مظاهر ازدهار حضارة بلاد الرافدين
46.....	المحاضرة السادسة:
46.....	مظاهر ازدهار حضارة بلاد الشام.
52.....	المحاضرة السابعة:
52.....	مظاهر ازدهار الحضارة الفارسية القديمة
59.....	المحاضرة الثامنة:
59.....	مظاهر ازدهار حضارة المغرب القديم
63.....	المحاضرة التاسعة:
63.....	أسباب انهيار حضارات الشرق القديمة.
68.....	المحاضرة العاشرة:
68.....	الحضارة الإغريقية القديمة
78.....	المحاضرة الحادية عشرة:

- 78..... الحضارة الهلينستية القديمة
- 86..... المحاضرة الثانية عشرة:
- 86..... الحضارة الرومانية القديمة
- 93.....-خاتمة عامة:
- 94.....-قائمة بالمصادر والمراجع:

